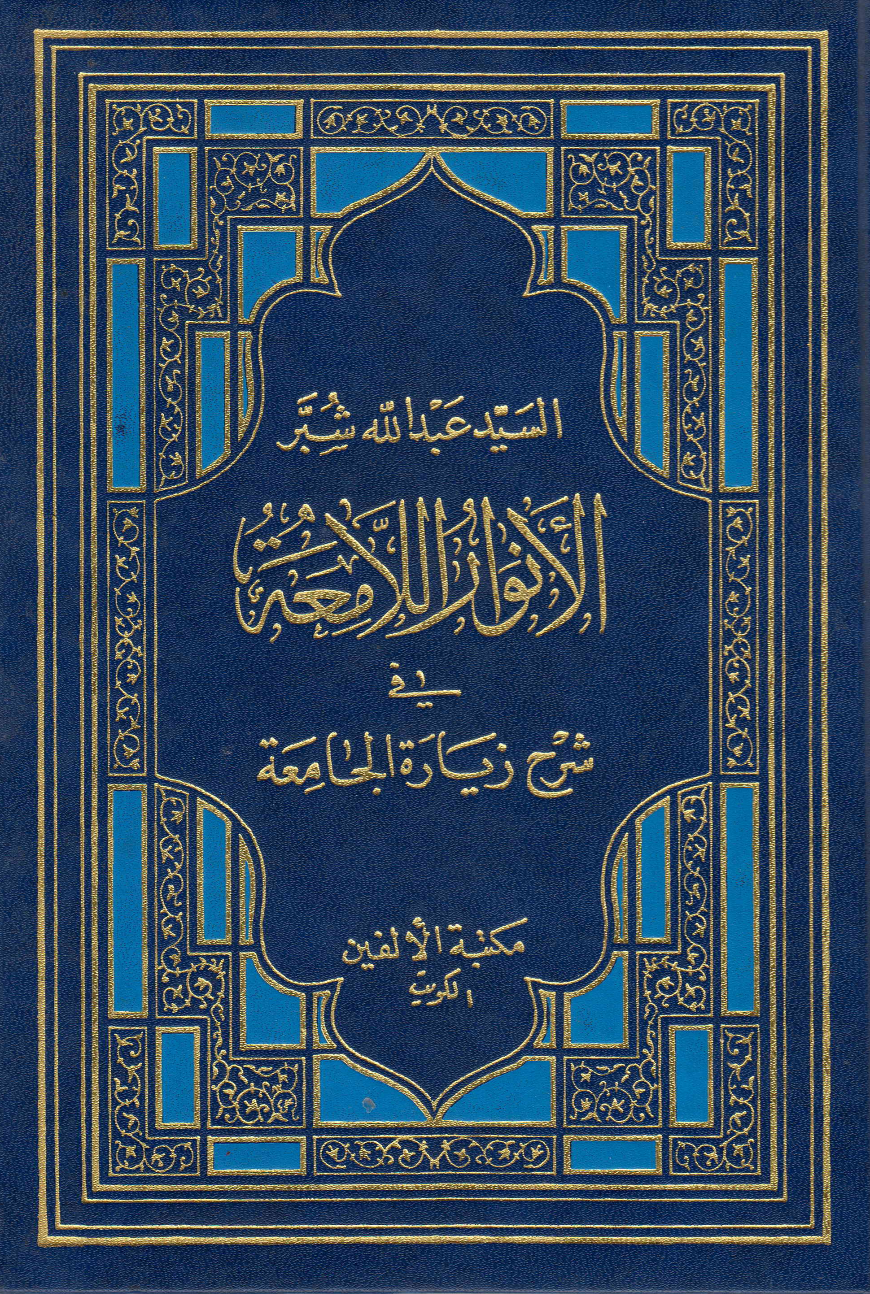

السيد عبد الله شبر
الأنوار اللامعة
في
شرح زيارة الجامعة
مكتبة الألفين
الكويت

الأنوار اللامعة

الأنوار اللامعة

في

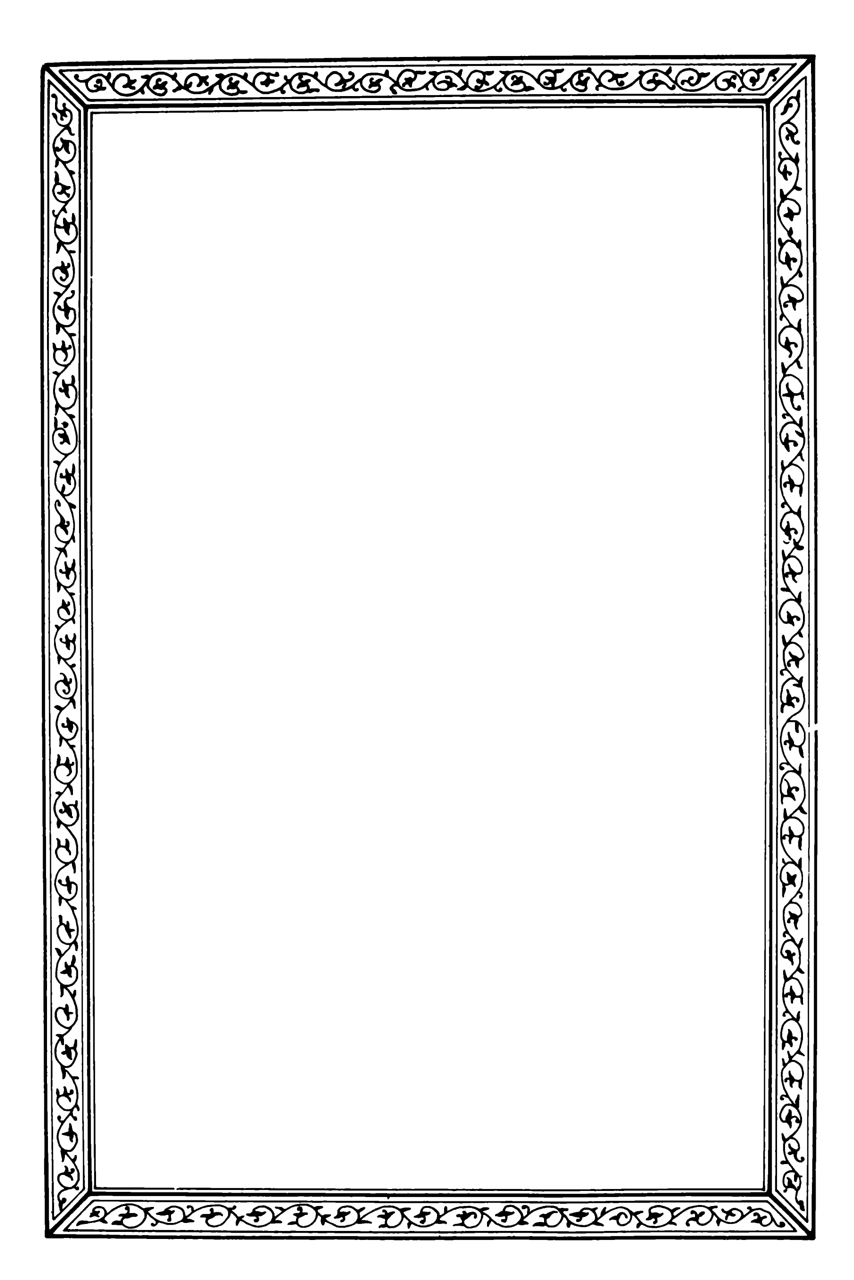
شرح زيارة الجامعة

تأليف

السيّد عبدالله شُبَّر

مكتبة الألفين

طباعة - نشر - توزيع



كلمة الناشر

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص.ب : ١٤٥٧ - هاتف : ٣٨٦٨٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

من هم المعصومون عليهم السلام ؟

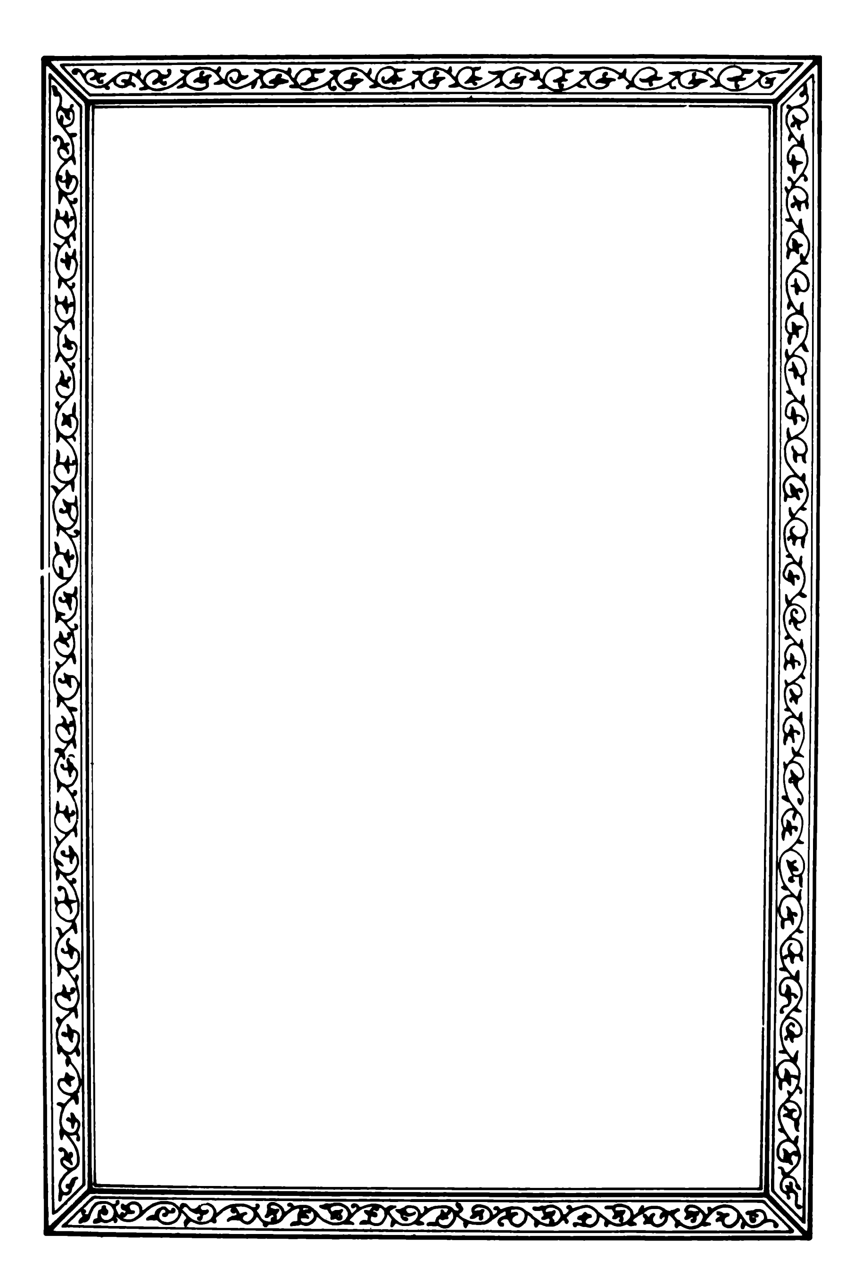
ولماذا نزورهم ؟

وما هي فلسفة الزيارات الخاصة الصادرة عنهم ؟

هذه الاسئلة تملىء افكار تلة من الجيل الصاعد يتلهف بشوق بالغ الى الوقوف على اجوبتها ونحن في هذه العجالة ، ومقدمة لهذه الزيارة الجامعة نذكر اجوبة مقتضبة عن هذه الاسئلة الثلاثة مستعينين بالله تعالى مستلهمين من ارواح المعصومين عليهم السلام ، مستندين الى الأحاديث المنقولة عنهم عليهم السلام

١) : المعصومون :

هم اربعة عشر شخصاً ، ثلاثة عشر رجلاً ، وامرأة واحدة ، انتخبهم الله تعالى من بين مجموعات خلقه هداة ، وقادة ، واسوة ، هم :



هم العلماء الذين لا يدانيهم أحد من الخلق في العلم والمعرفة

هؤلاء . . . هم الذين علّموا الانسان ، والملائكة عبادة الله تعالى

هؤلاء . . . هم الذين سبحوا فسبحت الملائكة ، وهللوا فهللت الملائكة ، وكبروا فكبرت الملائكة . .

هؤلاء هم المعصومون الذين عصمهم الله من كل زلّة ، وكل سهو وكل نسيان وكل خطأ ، وكل جهل ، وكل رذيلة ، وكل شذوذ ، وكل انحراف .

فهم الطاهرون المطهرون الاطهار

وهم المزكون ، الازكياء

٢) : لماذا نزورهم ؟

يتلخص الجواب على هذا السؤال في استلهام معاني الخير والفضيلة ، واصول التربية الصحيحة في المثول امام قبور هؤلاء الاطهار ، ونذكر حياتهم الحافلة بالمكرمات والنصيحة من أجل الله . .

وبالتالي : الحصول على مرضاة الله تعالى التي من أجلها خلق الإنسان ، وخلق كل شيء .

اخرج الشيخ الأجل الكليني ، قدس الله سره ، في كتاب الكافي الشريف .

رسول الله وسيد الانبياء وخير الخلق اجمعين محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وآله وسلم .

فاطمة الزهراء بنت النبي وزوج الوصي وام الأئمة الاطهار ، عليهم السلام .

الامام علي بن ابي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

الامام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام

الامام الحسين بن علي الشهيد بكربلاء عليه السلام

الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام

الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

الامام موسى بن جعفر عليه السلام

الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام

الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام

الامام علي بن محمد الهادي عليه السلام

الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

الامام المهدي الموعود المنتظر بن الحسن عليه السلام

هؤلاء الاربعة عشرة هم خيرة الله تعالى من جميع الخلق

هم القمم الشاهقة في الفضيلة والتقوى

فلسفة الزيارات المروية

اما الزيارات الخاصة المروية عن أهل البيت عليهم السلام فانها بحق مدرسة جامعة لكل الكمالات الانسانية التي لم تشذ عنها شاردة ، ولا تركت فضيلة الا دمجتها في تعبيرات عقلانية وعاطفية في القمة

فالطهارة البدنية ، والطهارة النفسية ، والطهارة الاجتماعية ، والطهارة التربوية ، والطهارة العائلية ، وغيرها من اقسام الطهارة كلها متقلبة في مختاف زيارات اهل البيت ، عليهم السلام ، الواردة عنهم ومن جميل ما ورد في زيارة للامام الحسين عليه السلام العبارات التالية :

« اشهدانك طهر

طاهر مطهر

من طاهر مطهر

طهرت وطهرت بك البلاد

وطهرت ارض انت بها

وطهر حرمك »

طهارة ، في طهارة ، في طهارة

اية مدرسة هذه التي تكرر الطهارة ، وتجعلها اساس التربية ؟

والشيخ الجليل الصدوق ، قدس سره في كتابه الشريف (من لا يحضره الفقيه)

والشيخ الكبير ابن قولويه في كتابه الشريف (كامل الزيارات)

باسانيدهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، انه قال لعلي عليه السلام :

« ياعلي : من زارني في حياتي اوبعد موتي اوزارك في حياتك او بعد موتك اوزار ابنيك في حياتهما اوبعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى اصيّره معي في درجتي »[1] .

ومن الطبيعي ان الانسان اذا زار عظيماً من امثال المعصومين عليهم السلام ان يتأثر بروحهم ، ويتغير من سيىء الى حسن ، ومن حسن الى أحسن ، وهذا ما نجده في غالب اولئك الذين يوفقون لزيارة النبي وأهل بيته الكرام ، عليه وعليهم الصلاة والسلام .

وكم رأينا عصاة آثمين تغير مسيرهم بزيارة اهل البيت عليهم السلام وانقلبوا نفسياً وفكرياً من الشذوذ الى الصراط المستقيم

---

(١) : أ ـ الكافي « الفروع » / ج ١ / ص ٣٢٤ .
ب ـ من لا يحضره الفقيه / ج ١ / ص ١٨٢ .
ج ـ كامل الزيارات / ص ١١ .

مشارح الزيارة

وقد تصدى جمع من علمائنا الابرار لشرح هذه الزيارة شروحاً متنوعة في التفصيل والاجمال ، وغيرذلك ، وقد شرحها العلامة المجلسي قدس سره في (بحار الانوار) شرحاً مختصراً

وممن شرحها شرحاً متوسطاً بين التفصيل الكبـير ، والاجمال الصغير هو العالم الجليل ، آية الله ، المؤلف المكثر المرحوم السيد عبد الله شبّر ، قدس الله سره .

فقد شرح هذه الزيارة الجامعة هذا الشرح ، الذي بين يديك ، الذي هو غنيمة باردة ، تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وحتى على من يحصل عليه أن يغتنم هذه النعمة ، ويشكر الله عليها قولاً ، وعملاً بالعمل والتقوى .

والله المسؤول أن يوفق الجميع لذلك

الناشر

هذه المدرسة هي التي انجبت الالوف ، والالوف من العلماء العظام الذين يضرب المثل بخلقهم ، وفضلهم ، وانسانيتهم

الزيارة الجامعة

الزيارة الجامعة : في مصطلح أهل الحديث ، تطلق على المقطوعات المروية عن أهل البيت ، عليهم السلام ، ويزار بها جميعهم ، من غير اختصاص ببعضهم دون بعض

وتلك عدة زيارات مذكورة في كتب الادعية

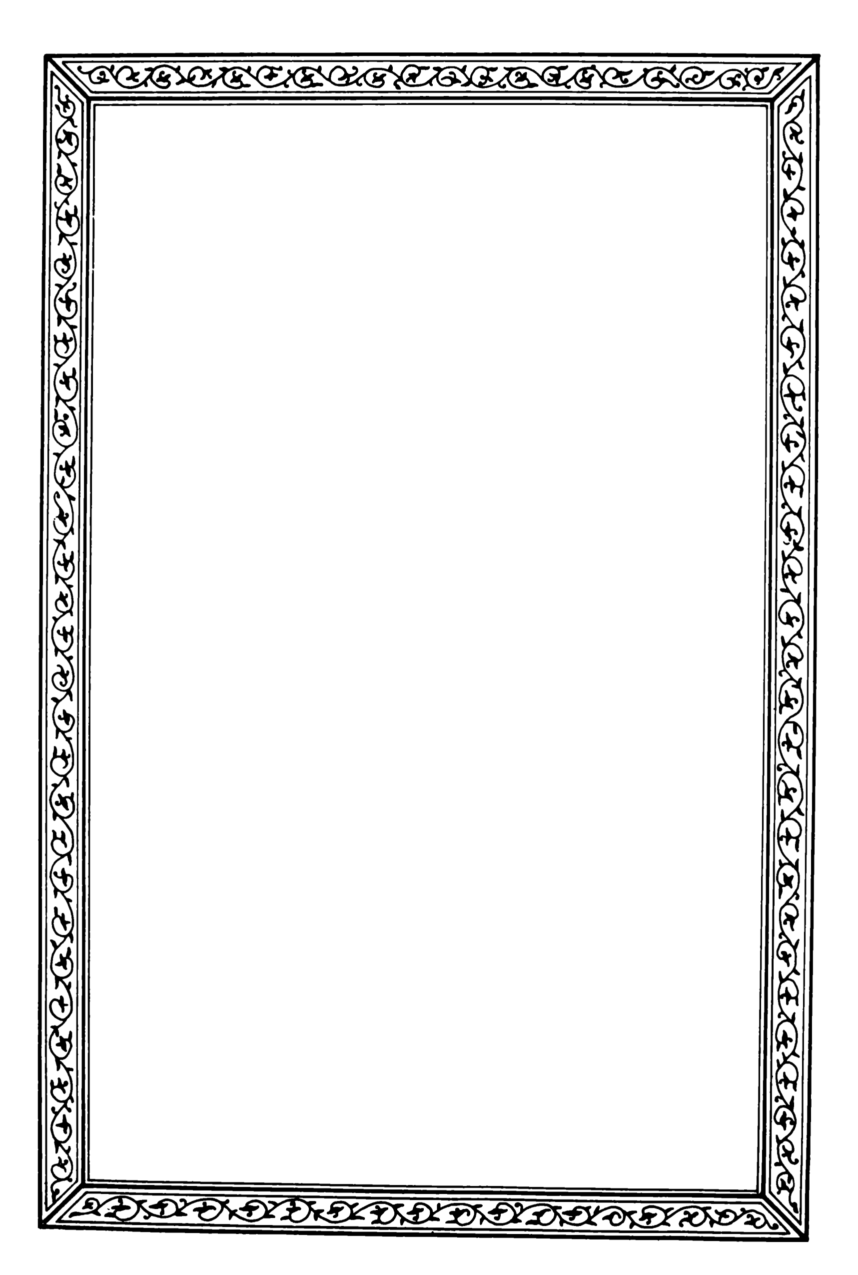
ولعل أهمها ، وأجمعها ، في تفصيل هذه الزيارة التي بين يديك

وهي مروية عن عاشر ائمة اهل البيت علي بن محمد الهادي عليهما السلام .

رواها الشيخ الجليل الصدوق ، قدس سره ، في كتابه الشريف (عيون أخبار الرضا) عن الدقاق ، والسناني ، والوراق والمكتب جميعاً ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن النخعي قال :

قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، صلوات الله وسلامه عليهم ، علمني يا بن رسول الله قولاً اقوله بليغاً كاملاً اذا زرت واحداً منكم فقال عليه السلام . . .

المقدّمة



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله حمداً لا يحصيه عد ولا ينتهي إلى حد والصلاة والسلام على خاتم النبيين وآله أزمة الحق والسنة الصدق سفن النجاة والميامين الهداة .

وبعد فان هذا السفر النفيس المسمى (بالأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة) حلقة من تلك السلسلة الذهبية التي صاغتها يراعة المؤلف من مؤلفاته الغراء وفرع من تلك الدوحة الباسقة التي سقتها عبقريته بماء الفضيلة وزكت بين حدائق علومه الإلهية ومعارفه القدسية ولقد أودع هذا المؤلف من دقائق قريحته الوقادة ونكات تفكيره العميق وغزير فضله وواسع علمه المعجز من ثمار الوحي الهاشمي وأسرار الكمال النبوي مما لا ينتهى إلى مداه ولا يحاول أقصاه .

وان شعائر الحج إلى الضرائح القدسية المنورة بتلك الأجساد الطيبة والهياكل الملكوتية ومناسك الزيارة للمشاهد المشرفة بمضاجع أمناء الله على وحيه وودائع سره لمن أفضل ما ندب إليه الأئمة الأطهار المعتصمين بولائهم والآخذين بسببهم فان فيها تتجه ألباب شيعتهم وتنصرف قلوب مواليهم الى ما يلم شعثهم ويؤلف شتاتهم ويجمع كلمتهم ويشد عرى جماعتهم من

الولاء والتمسك بمواضع الرسالة ومهابط الوحي الآمين وقد عرفوهم بآداب تلك الزيارات وسنن هذه المناسك ورووا لهم الثقات من أصحابهم وحملة أحاديثهم ما أملوه عليهم من لطيف الخطاب وبليغ البيان وأرشدوهم إلى ما يليق بمقامهم من ذلك .

وان الزيارة الجامعة الكبيرة من أعظم تلك الزيارات شأناً وأعلاها مكانة وان فصاحة الفاظها وبلاغة مضامينها تنادي بصدورها عن ينابيع الوحي والألهام وتدعوا إلى أنها خرجت من السنة نواميس الدين ومعاقل الأنام فانها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق الملك العلام وقد اشتملت على الأشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف أصول الدين وأسرار الأئمة الطاهرين وتضمنت شطراً وافراً من حقوق أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأهل البيت الذين حث الله على متابعتهم مع الأشارة إلى آيات فرقانية وروايات نبوية وأسرار الآهية وعلوم غيبية ومكاشفات حقية وحكم ربانية

وقد عمد اليها المؤلف نور الله ضريحه فكشف النقاب عن معانيها وهتك الحجب عن أسرارها وأفصح عن مشتبهاتها وحل الغامض من مشكلاتها ونفض عنها غبار الريب والشكوك واقام الحجج الناصعة والأدلة القاطعة على صدورها وصحة روايتها وطلع على العلم والأدب والرشاد بهذا السفر النفيس الذي لا يستغني عنه كل مؤمن تشرف بزيارة مراقد أهل الذكر وأولي الأمر وفاز بلثم تلك الأعتاب السامية والمشاهد المقدسة العالية واختار لنفسه أجر تلاوتها ورغب في ثواب قراءتها ولا غرو فان

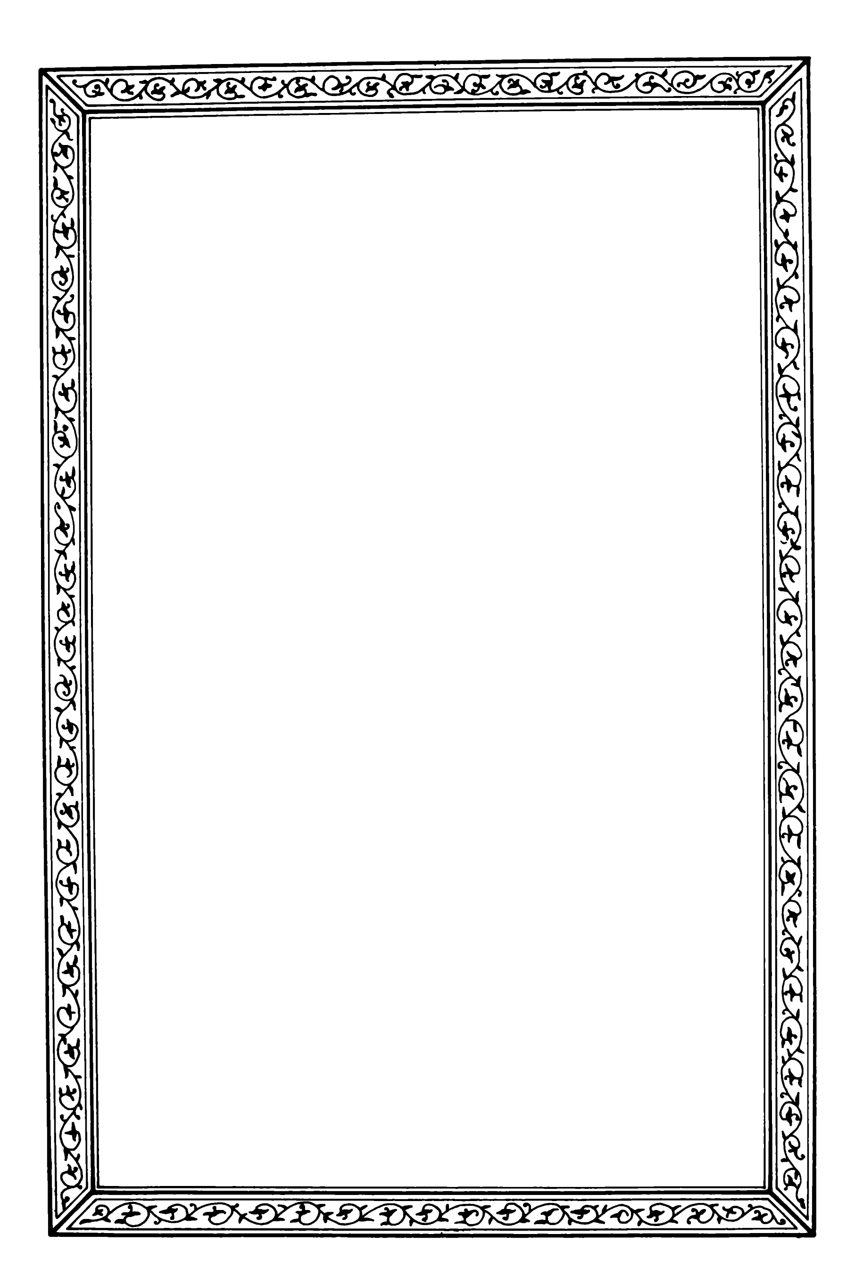
مؤلفه ذلك البحر الخضم الثبت المتبحر نسيج وحده وجمال عصره الصراط والمحجة والآية البالغة والحجة صاحب المؤلفات الكثيرة في سائر الفنون الاسلامية الغزيرة المادة التي لا ينضب قليبها ولا يأسن معينها نسأله تعالى أن يتغمده برحمته ويتفضل عليه بما أعده لأوليائه المقربين .

ومن العمل المرفوع المتقبل والبر الخالد والأجر المضاعف المتزايد أن يرشد التوفيق الإلهي والنصيب السماوي مؤمناً صالحاً براً موالياً (السيد الأجل السيد أحمد آل السيد محمد السيد جعفر نجل المؤلف قدس سره)

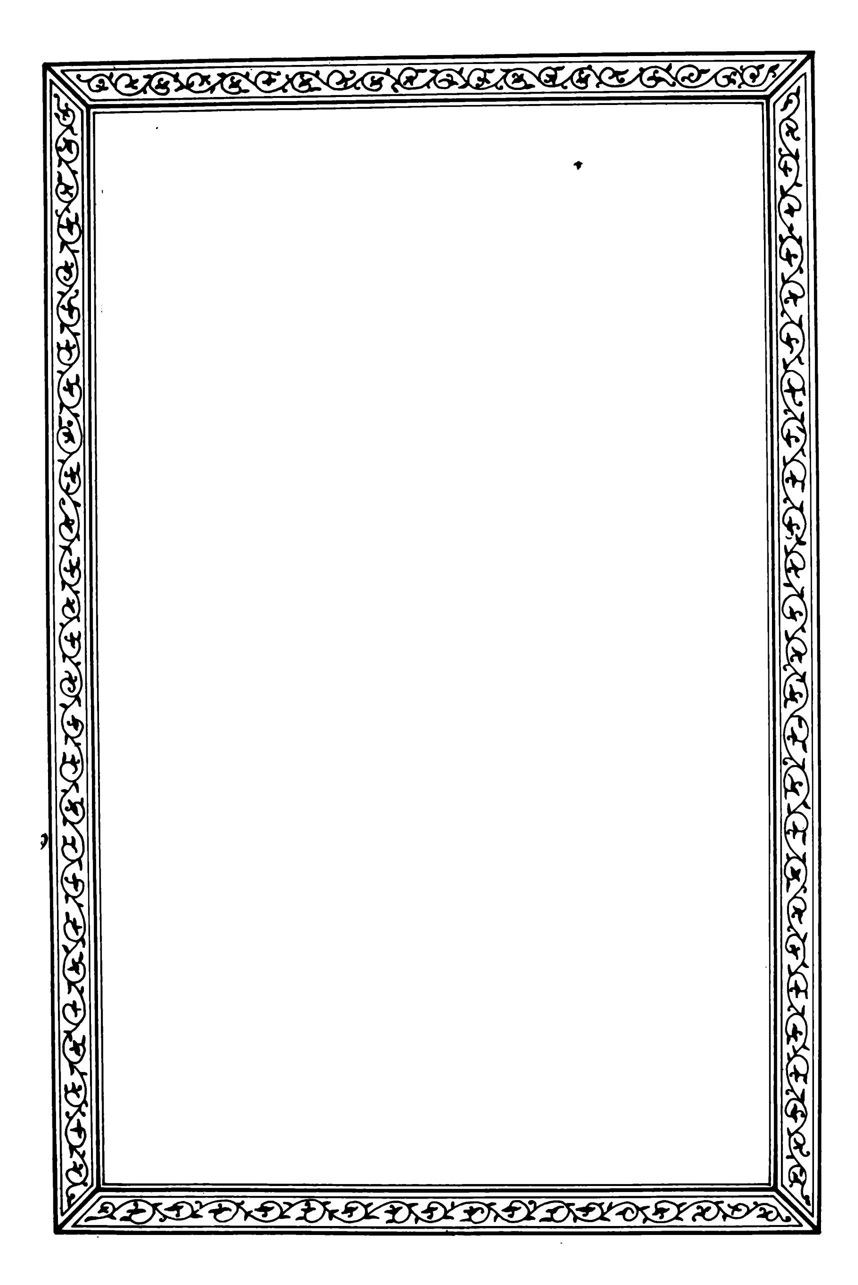
فيتبرع بطبع هذا السفر الجليل ويبذل نفقات نشر هذا الذكر الجميل فيدل على الخير فاعله ويهدي إلى الصلاح عامله فان خير الناس من نفع الناس بعلمه وأعماله ومساعيه وأمواله وفقنا الله وإياه للطاعات والمبرات آمين . . .

محمد رضا الهادي آل كاشف الغطاء

في اليوم ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٥٤



متن الزيارة



الزيارة الجامعة

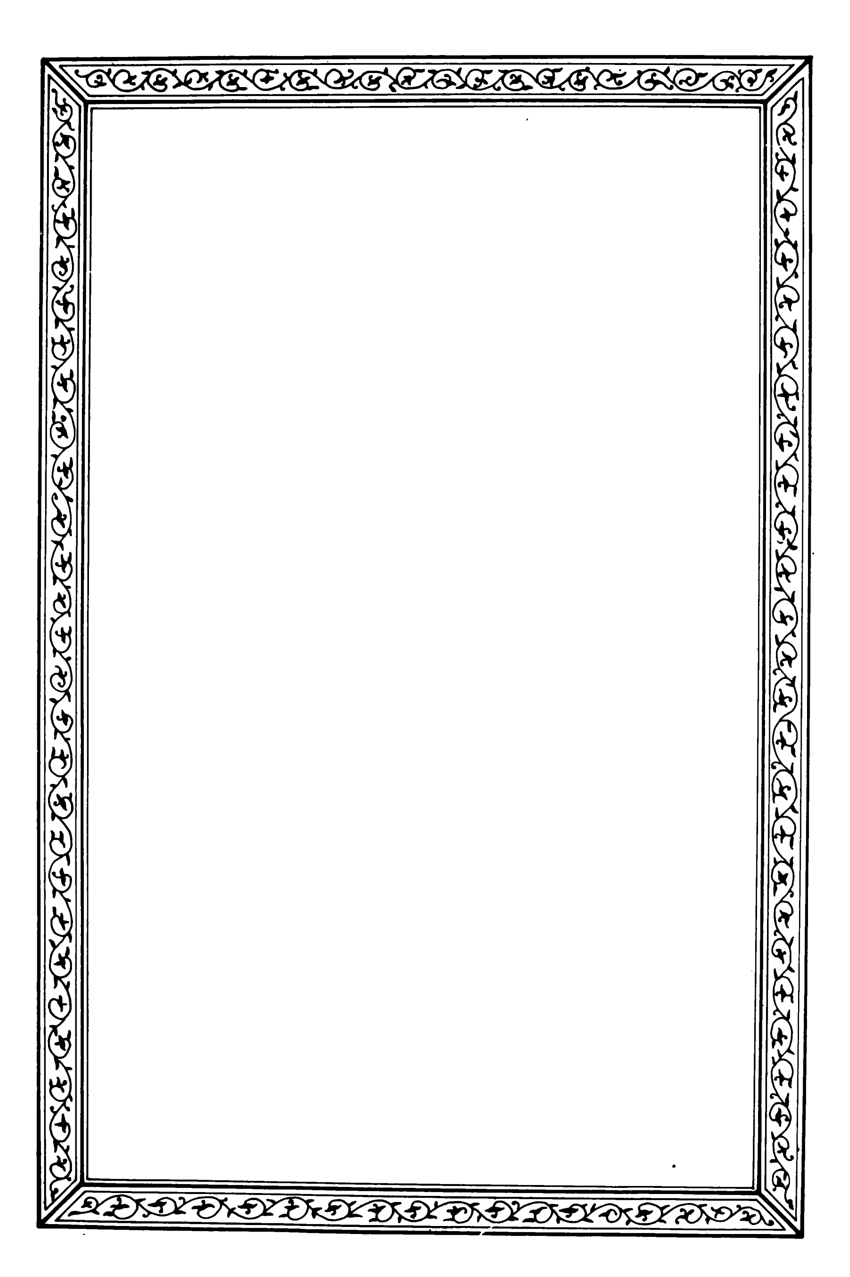
السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفَ
المَلائِكَةِ وَمَهْبِطَ الوَحْيِ وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ وَخُزّانَ العِلْمِ وَمُنْتَهى الحِلْمِ وَأُصُولَ الكَرَمِ
وَقادَةَ الأُمَمِ وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ وَعَناصِرَ الأَبْرارِ وَدَعائِمَ الأَخْيارِ وَساسَةَ العِبادِ وَأَرْكانَ البِلادِ
وَأَبْوابَ الإِيمانِ وَأُمَناءَ الرَّحْمٰنِ وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ المُرْسَلِينَ وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ العالَمِينَ
وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الهُدى وَمَصابِيحِ الدُّجى وَأَعْلامِ التُّقى وَذَوِي النُّهى وَأُولِي الحِجى
وَكَهْفِ الوَرى وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ وَالمَثَلِ الأَعْلى وَالدَّعْوَةِ الحُسْنى وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأُولى
وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ وَحَفَظَةِ
سِرِّ اللهِ وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ وَأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ
السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى اللهِ وَالأَدِلّاءِ عَلى مَرْضاتِ اللهِ وَالمُسْتَقِرِّينَ «وَالمُسْتَوْفِرِينَ» فِي أَمْرِ اللهِ وَالتّامِّينَ
فِي مَحَبَّةِ اللهِ وَالمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللهِ وَالمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ وَعِبادِهِ المُكْرَمِينَ الَّذِينَ لا
يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَلى الأَئِمَّةِ الدُّعاةِ وَالقادَةِ الهُداةِ
وَالسّادَةِ الوُلاةِ وَالذّادَةِ الحُماةِ وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأُولِي الأَمْرِ وَبَقِيَّةِ اللهِ وَخِيَرَتِهِ وَحِزْبِهِ وَعَيْبَةِ
عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِراطِهِ وَنُورِهِ وَبُرْهانِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ
لا شَرِيكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُو العِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ
العَزِيزُ الحَكِيمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ المُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ المُرْتَضى أَرْسَلَهُ بِالهُدى وَدِينِ
الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ
المَهْدِيُّونَ المَعْصُومُونَ المُكَرَّمُونَ المُقَرَّبُونَ المُتَّقُونَ الصّادِقُونَ المُصْطَفَوْنَ المُطِيعُونَ
لِلّٰهِ القَوّامُونَ بِأَمْرِهِ العامِلُونَ بِإِرادَتِهِ الفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ اصْطَفاكُمْ بِعِلْمِهِ
وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُداهُ وَخَصَّكُمْ
بِبُرْهانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ «بِنُورِهِ» وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ وَرَضِيَكُمْ خُلَفاءَ فِي أَرْضِهِ
وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعاً
لِحِكْمَتِهِ وَتَراجِمَةً لِوَحْيِهِ وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَداءَ عَلى خَلْقِهِ وَأَعْلاماً لِعِبادِهِ
وَمَناراً فِي بِلادِهِ وَأَدِلّاءَ عَلى صِراطِهِ عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُمْ مِنَ الفِتَنِ

وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ
وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَدَمْتُمْ «وَأَدْمَنْتُمْ» ذِكْرَهُ وَوَكَّدْتُمْ
«وَذَكَّرْتُمْ» مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ
وَدَعَوْتُمْ إِلَىٰ سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ
عَلَىٰ مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ «حُبِّهِ» وَأَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتّٰى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ
فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ «وَفَسَّرْتُمْ» شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُمْ
سُنَّتَهُ وَصِرْتُمْ فِي ذٰلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَّقْتُمْ
مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَىٰ فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي
حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ
وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَآيَاتُ اللهِ لَدَيْكُمْ
وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مَنْ وَالاكُمْ
فَقَدْ وَالَى اللهَ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ
وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ وَمَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللهِ
أَنْتُمُ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ
الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ وَالْبَابُ الْمُبْتَلَىٰ بِهِ النَّاسُ
مَنْ أَتَاكُمْ نَجَىٰ وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى اللهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ وَبِهِ
تُؤْمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَإِلَىٰ سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَبِقَوْلِهِ
تَحْكُمُونَ سَعِدَ مَنْ وَالاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ
مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ
صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ
خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ

وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ اَشْهَدُ اَنَّ هٰذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَىٰ وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ وَاَنَّ اَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمُ اللهُ اَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّىٰ مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ اَذِنَ اللهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلٰوتَنَا « صَلَوَاتَنَا » عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلَايَتِكُمْ طِيباً لِخُلُقِنَا وَطَهَارَةً لِاَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً « وَبَرَكَةً » لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقِنَا اِيَّاكُمْ فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ اَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمِينَ وَأَعْلَىٰ مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ شَهِيدٌ اِلَّا عَرَّفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتَكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا اَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ اِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمُكُمْ

امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل أحوالي وأموري مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم وآخركم ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدة حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في أرضه فمعكم معكم لا مع غيركم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به أولكم وبرئت إلى الله عز وجل من أعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لإرثكم "و" الشاكين فيكم "و" المنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الأئمة الذين يدعون الى النار فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في أيامكم وتقر عينه غداً برؤيتكم بأبي انتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم موالي لا أحصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار بكم فتح الله وبكم يختم "الله" وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الأرض إلا باذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته والى جدكم « وان كانت الزيارة لأمير المؤمنين ع فعوض والى جدكم قل » والى اخيك بعث الروح الأمين آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم واشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن بأبي انتم وأمي ونفسي وأهلي

وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَاسْمَاؤُكُمْ فِي الأَسْمَاءِ وَأَجْسَادُكُمْ فِي الأَجْسَادِ وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الأَرْوَاحِ وَأَنفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ وَآثَارُكُمْ فِي الآثَارِ وَقُبُورُكُمْ فِي القُبُورِ فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُمْ وَأَكْرَمَ أَنفُسَكُمْ وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ كَلَامُكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَوَصِيَّتُكُمُ التَّقْوَى وَفِعْلُكُمُ الخَيْرُ وَعَادَتُكُمُ الإِحْسَانُ وَسَجِيَّتُكُمُ الكَرَمُ وَشَأْنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ إِنْ ذُكِرَ الخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرُفِ الهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُوَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمُوَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَائْتَلَفَتِ الفُرْقَةُ وَبِمُوَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ المُفْتَرَضَةُ وَلَكُمُ المَوَدَّةُ الوَاجِبَةُ وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالمَقَامُ المَحْمُودُ وَالمَكَانُ « وَالمَقَامُ » المَعْلُومُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالجَاهُ العَظِيمُ وَالشَّأْنُ الكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ المَقْبُولَةُ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا يَا وَلِيَّ اللهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ فَبِحَقِّ مَنِ ائْتَمَنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأَخْيَارِ الأَئِمَّةِ الأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ العَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ المَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه والحمد من آلائه والشكر لله على نعمائه والشكر من نعمائه والصلاة على محمد خاتم أنبيائه وعلى سيد أصفيائه وأوليائه وآلهما الطاهرين خيرة خلفائه وأمنائه .

« أما بعد » فيقول العبد الآثم العاصي الغريق في بحار الخطايا والمعاصي أفقر الخلق إلى ربه الغني (عبد الله بن محمد رضا الحسيني) ختم الله لهما بالحسنى ورزقهما خير الآخرة والأولى لا يخفي على أولى البصاير النقادة وأرباب الأذهان الوقادة وذوي العقول السليمة وأصحاب الأفهام المستقيمة أن الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأناً وأعلاها مكانة ومكاناً وان فصاحة الفاظها وفقراتها وبلاغة مضامينها وعباراتها تنادي بصدورها من عين صافية نبعت عن (ينابيع الوحي) والألهام وتدعوا إلى أنها خرجت من السنة نواميس الدين ومعاقل الأنام فانها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق الملك العلام قد اشتملت على الاشارة إلى جملة من الأدلة والبراهين المتعلقة بمعارف (أصول الدين) وأسرار الأئمة الطاهرين ومظاهر صفات (رب العالمين) وقد احتوت على رياض نضرة وحدائق خضرة مزينة بازهار المعارف والحكمة محفوفة بثمار

أسرار أهل بيت العصمة وقد تضمنت شطراً وافراً من حقوق أولي (الأمر الذين) أمر الله بطاعتهم وأهل البيت الذين حث الله على متابعتهم وذوي القربى الذين أمر الله بمودتهم وأهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم مع الاشارة الى آيات فرقانية وروايات نبوية وأسرار الهية وعلوم غيبية ومكاشفات حقية وحكم ربانية ولم يتفق لها شرح شاف يكشف النقاب عن وجوه معانيها وبيان كاف يفتح مغلق مشكلها وخافيها سوى ما اتفق من التعليق للعلامتين (المجلسيين) في البحار (وشرح الفقيه) وكنت أحدث نفسي بذلك وأروم ما هنالك وكان يعوقني عن ذلك قلة البضاعة وكثرة الأضاعة وحقارة الأطلاع في هذه الصناعة ورأيت أن ذلك بالنسبة إلى مثلي ممن لم يعض على العلوم بضرس قاطع ولم يعط التأمل والتتبع حقه في المواضع متعسر بل متعذر فشرعت مع تبلبل البال وتفاقم الاحوال في بيان ما أمكن منها بحسب المقدور إذ الميسور لا يسقط بالمعسور وضممت إلى ذلك أحاديث شريفة وأخباراً ظريفة تحل مشكلاتها وتبين مفصلاتها فان كلامهم عليهم السلام يحل بعضه بعضا ونسئل الله الهداية والتسديد والعصمة والأرشاد والتأييد فانه قريب مجيد عزيز حميد .

مقدّمة

(اعلم) ان هذه الزيارة قد رواها جملة من أساطين الدين وحملة علوم الأئمة الطاهرين وقد اشتهرت بين الشيعة الأبرار اشتهار الشمس في رابعة النهار وجواهر مبانيها وأنوار معانيها دلائل حق وشواهد صدق على صدورها عن صدور حملة العلوم الربانية وأرباب الاسرار الفرقانية المخلوقين من الأنوار الالهية فهي كسائر كلامهم الذي يغنى فصاحة مضمونه وبلاغة مشحونه عن ملاحظة سنده كنهج البلاغة والصحيفة السجادية وأكثر الدعوات والمناجات وقد رواها شيخ الطايفة المحقة في (التهـذيب) ورئيس المحدثـين الصـدوق في (الفقيـه) و (العيون) وغيرهما عن محمد بن اسماعيل البرمكي الثقة عن موسى بن عبد الله النخعي عن علي الهادي عليه السلام وسند العيون هكذا (الدقاق) و(الشيباني) و(الوراق) و(المكتب) جميعاً (عن الأسدي) عن البرمكي عن النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملا إذا زرت واحداً منكم فقال إذا صرت إلى الباب فقف وقل الله أكبر الله أكبر (ثلاثين مرة) ثم امش

قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل (ثلاثين مرة) ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة تمام مائة تكبيرة ثم قل وساق (الزيارة) الآتية وفي الفقيه كذلك .

إيضاح

المراد بالوقوف الوقوف على باب الروضة والأتيان بالشهادتين لتقدمهما رتبة أو للتيمن ولعل السر في الأتيان بالتكبير عند رؤ ية جلال كبريائهم للاشارة إلى أن (الله أكبر) كل كبير وان الكبرياء والعظمة له تعالى أو لنزول الدهشة عن الداخل إلى محل كبريائهم والسكينة عبارة عن اطمئنان القلب (بذكر الله) وتذكر عظمته بل عظمة أوليائه وأصفيائه فانها راجعة إلى عظمته والوقار اطمئنان البدن (وقيل) بالعكس ومقاربة الخطا اما لأجل حصول كثرة الثواب فان له بكل خطوة أجراً مقدراً أو لحصول الوقار .

(واعلم) أن هذه الزيارة الشريفة لا تحتاج إلى ملاحظة سند فان فصاحة مشحونها وبلاغة مضمونها تغني عن ذلك فهي كالصحيفة السجادية ونهج البلاغة ونحوهما .

(وقال الفاضل التقي المجلسي) عند شرح هذه الزيارة ما لفظه هذه زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام عند مشهد كل واحد ويزور الجميع قاصداً بها الامام الحاضر والباقي والبعيد يلاحظ الجميع ولو قصد في كل مرة واحداً بالترتيب

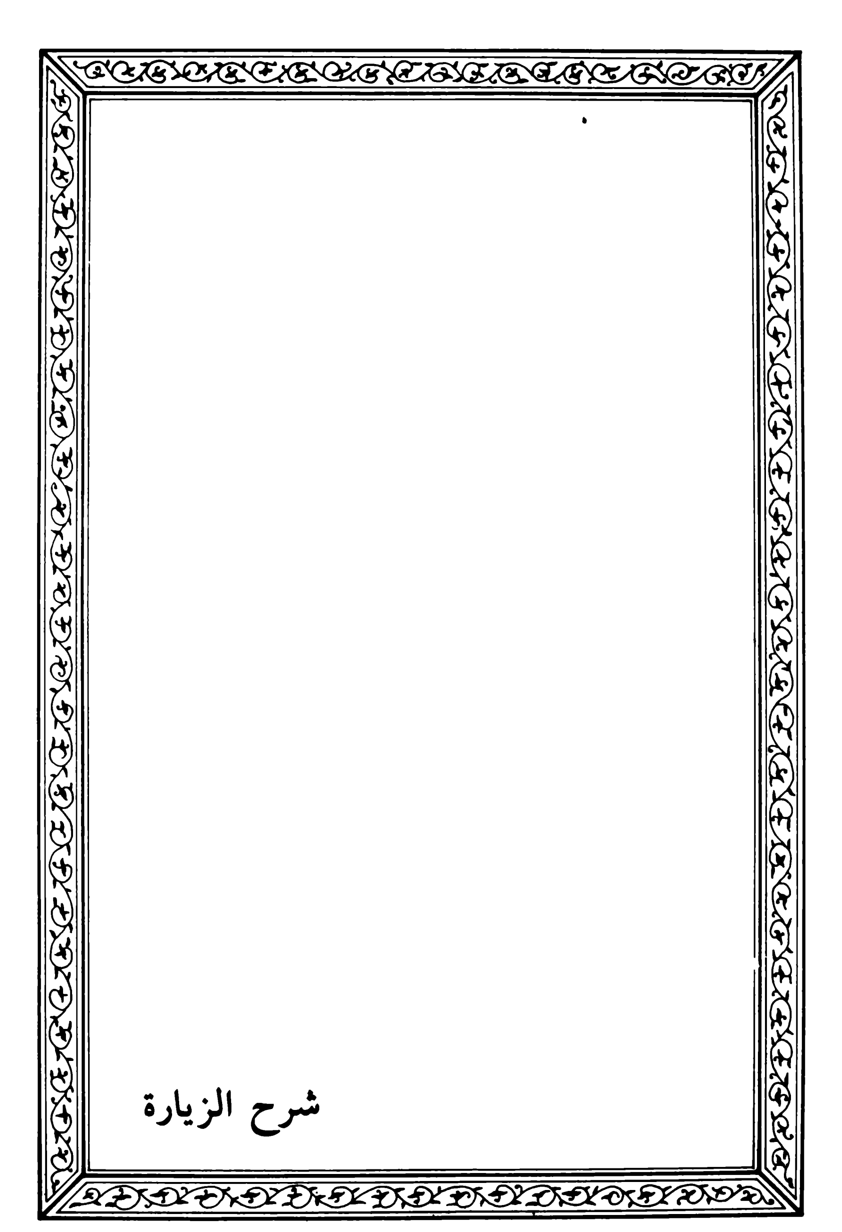
والباقي بالتبع لكان أحسن كما كنت أفعل (ورأيت) في الرؤ يا
الحقة تقرير الإمام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما
السلام وتحسينه عليه السلام ولما وفقني الله تعالى لزيارة أمير
المؤ منين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة في المجاهدات
وفتح الله تعالى علي ببركة مولانا أبواب المكاشفات التي لا
تحتملها العقول الضعيفة رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت
بين النوم واليقظة عندما كنت في رواق عمران جالساً أني بسر
من رأى ورأيت مشهدهما في نهاية الإرتفاع والزينة ورأيت مولاي
ومولى الأنام صاحب العصر والزمان عليه السلام جالساً وظهره
على القبر ووجهه إلى الباب فلما رأيته شرعت في هذه الزيارة
بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال صلى الله عليه فسلم
نعمت الزيارة قلت مولاي روحي فداك زيارة جدك وأشرت إلى
نحو القبر فقال نعم أدخل فلما دخلت وقفت قريباً من الباب
فقال عليه السلام تقدم فقلت مولاي أخاف أن أصير كافراً بترك
الأدب فقال عليه السلام لا بأس إذا كان باذننا فتقدمت قليلاً
فكنت خائفاً مرتعشاً فقال عليه السلام تقدم تقدم حتى صرت
قريباً منه عليه السلام قال اجلس قلت أخاف مولاي قال عليه
السلام لا تخف فلما جلست جلسة العبد الذليل بين يدي المولى
الجليل قال عليه السلام استرح واجلس مربعاً فانك تعبت
جئت ماشياً حافياً والحاصل انه وقع منه عليه السلام بالنسبة إلى
عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها ونسيت
أكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤ يا وحصل في ذلك اليوم أسباب
الزيارة بعد كون الطريق مسدوداً في مدة طويلة وبعد ما حصلت

الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسرت الزيارة بالمشي والحفا كما قاله الصاحب عليه السلام وكنت ليلة في الروضة المقدسة وزرت مكرراً بهذه الزيارة وظهر لي في الطريق والروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها .

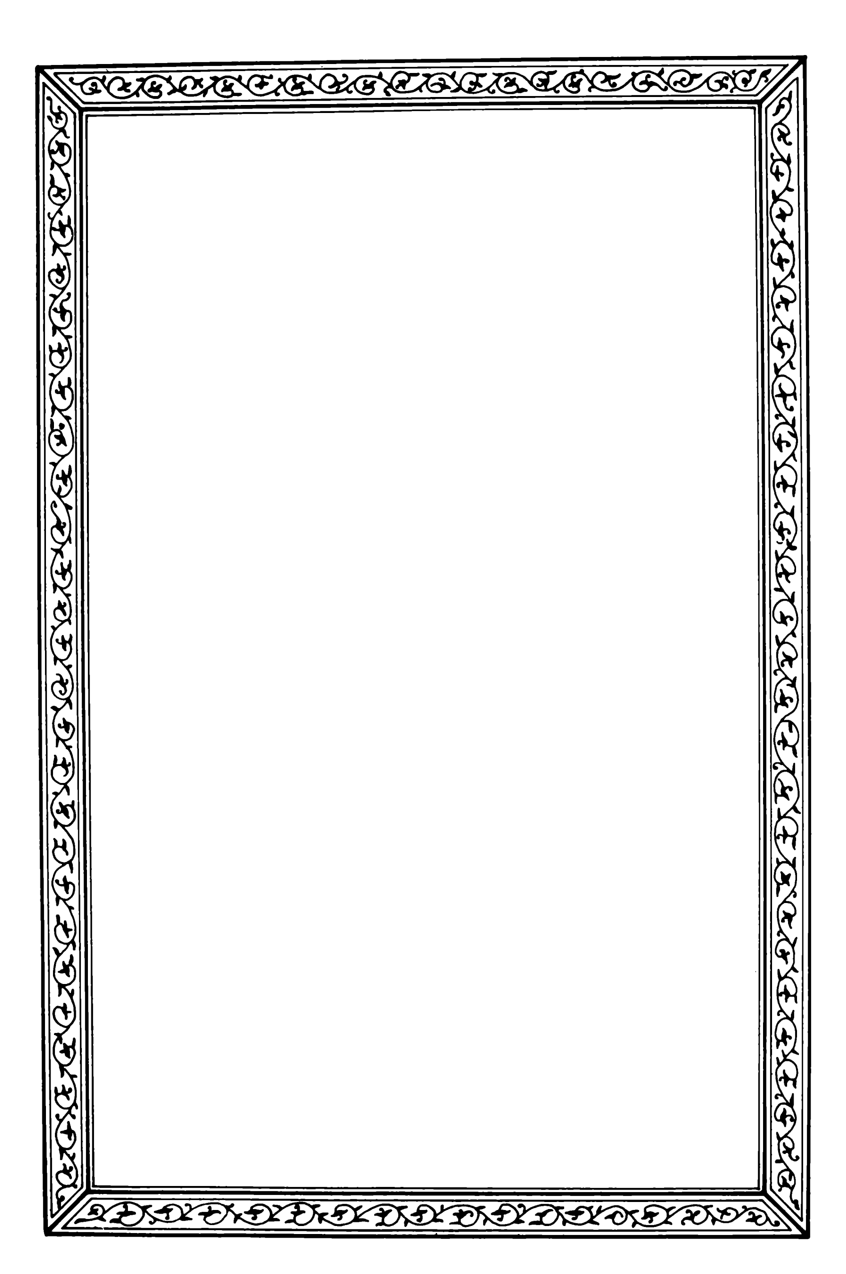
والحاصل أنه لا شك ان هذه الزيارة من أبي الحسن الهادي بتقرير الصاحب عليه السلام وانها أكمل الزيارات وأحسنها بل بعد تلك الرؤ يا كنت أكثر الأوقات أزور الأئمة عليهم السلام بهذه الزيارة في العتبات العاليات ما زرتهم إلا بهذه الزيارة .

إنتهى كلامه رفع مقامه وهو الثقة العدل الصادق المصدق وربما يتوهم التنافي بين قوله رضي الله عنه رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة وقوله بعد ذلك ثم انتبهت من تلك الرؤ يا ولا منافاة في ذلك فان رؤ ياه رضي الله عنه كانت في عالم الانخلاع عن الطبيعة البشرية وتوجه القلب إلى العوالم الملكوتية وتحلي النفس القدسية بالفضائل والفواضل الفيضانية ورجوع النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية ولما كان ذلك تعجزعنه العقول القاصرة والأفهام الكاسدة الفاترة وتعده أمراً عظيماً وخطباً جسيماً عدل رضي الله عنه عن التعبير الأول بقوله وان شئت قلت بين النوم واليقظة كما يتفق ذلك لساير الخلق ولذا أطلق عليه بعد ذلك الرؤ يا لا يقال كيف يمكن ادعاء رؤ يته عليه السلام في غير المنام وقد ورد عنهم في التوقيع لعلي بن محمد السمري على ما في الاحتجاج والاكمال وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج

السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر لانا نقول ان ذلك محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وايصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة الأبرار على نحو السفراء والنواب وإلا فقد استفاضت الأخبار وتظافرت الآثار عن جمع كثير من الثقات الأبرار من المتقدمين والمتأخرين ممن رأوه وشاهدوه في الغيبة الكبرى وقد عقد لها المحدثون في كتبهم أبواباً على حدة وسيما العلامة المجلسي رضي الله عنه في البحار وصرح بحمل هذا الخبر ونحوه على ذلك لئلا ينافي سائر الأخبار .



شرح الزيارة



السلامُ عليكم

(السلام عليكم) قد اختلف في معنى هذا اللفظ فقيل معناه الدعاء اي سلمت من المكاره وقيل معناه اسم السلام عليكم وقيل معناه اسم الله عليك أي أنت في حفظه كما يقال الله معك وإذا قيل السلام علينا او السلام على الأموات فليس المراد به الأعلام بالسلامة يقيناً وربما يقال أن معناه الدعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا أو عذاب الآخرة أو كليهما ثم وضعه الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة واختار لفظ السلام وجعله تحية لما فيه من المعاني أو لأنه مطابق للسلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى تيمناً وتبركاً وكان قبل الإسلام يحيى به قليلاً وبغيره أكثر فلما جاء الإسلام اقتصر عليه وصارت تحية . الإسلام السلام ويجوز الاتيان به منكراً تبعاً للكتاب ومعرفاً ولعل التعريف أزين لفظاً وأبلغ معنى وعلى تقدير ان يراد بالسلام اسم الله تعالى عليكم فوجهه أن خاصية ذلك الاسم الرحمة والسلامة أو يراد ذات الله المتصف بالسلامة مما لا يليق به عليكم بان يرحمكم ويسلمكم منها .

يا أهلَ بَيتِ النُّبوة

(يا أهل بيت النبوة) أهل البيت هم الأئمة عليهم السلام لان النبي منهم والرسالة نزلت في بيوتهم وأهل البيت أعرف بما فيه وفي الحديث لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد وسأل الصادق عليه السلام من الآل فقال ذرية محمد فقيل له من الأهل فقال الأئمة وفي معاني الأخبار سأل من آل محمد فقال ذريته فقيل ومن أهل بيته قال الأئمة قيل ومن عترته قال أصحاب العبا قيل فمن أمته قال المؤمنون قال بعض أرباب الكمال في تحقيق معرفة الآل ما ملخصه أن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل من يؤول اليه وهم قسمان (الأول) من يؤول اليه مآلاً صورياً جسمانياً كاولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية (والثاني) من يؤول اليه مآلاً معنوياً روحانياً وهم أولاده الروحانيون من الأولياء الراسخين والعلماء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين للعلوم من مشكاة أنوار خاتم النبيين ولا ريب أن النسبه الثانية آكد من الأولى وإذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرين وكما حرم على الأولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم الالهية والمعارف الربانية الاحكام الشرعية إنتهى .

والنبوة في الأصل بمعنى الرفعة وسمى النبي نبياً لأنه ارتفع

. . . .

وشرف على سائر الخلق (والنبي) قيل هو الانسان المخبر عن الله بغير واسطة بشرا عم من أن يكون له شريعة (كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم) أو ليس له شريعة (كيحيى) وقيل انما سمي نبياً لأنه أنبأ عن الله تعالى أي أخبر وعلى هذا فاصله الهمزة (وعن زرارة) قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ **وكان رسولاً نبياً** ﴾ ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول** ﴾[٢] ولا نبي ولا محدث وعن الرضا عليه السلام الفرق بين الرسول والنبي والامام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤ يا (ابراهيم عليه السلام) والنبي وربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وعن الباقر والصادق عليه السلام (الرسول) الذي يظهر له الملك فيكلمه (والنبي) هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت

---

(١) : سورة مريم آية ٥٤

(٢) : سورة الأنبياء آية ٢٥

ولا يرى الصورة فقيل أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه .

(وموضع الرسالة) بالنصب عطف على أهل أي مخزن علوم جميع رسل الله وموضع أسرار أنبياء الله أو معناه القوم الذين جعل الله الرسالة منهم والأول أظهر قال أمير المؤمنين عليه السلام كنت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلى بي وأقام عني نسائه فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا أحداً من بنيي .

(ومختلف الملائكة) أي محل اختلافهم وترددهم ونزولهم وعروجهم أما لأكتساب العلوم الالهية والمعارف الربانية والاسرار الملكوتية منهم عليهم السلام لكونهم أفضل من الملائكة كما دل عليه العقل والنقل فعن الباقر عليه السلام أن في السماء سبعين صفاً من الملائكة لو أجمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وأنهم ليدينون بولايتنا وروى العامة والخاصة عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات

. . . .

والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا (وعن الرضا) عن آبائه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أنا سيد من خلق الله عز وجل وأنا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وأنا وعلي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله ومن علي سبطا نبي سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي وتاسعهم قائمهم ومهديهم وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث واما للتبرك بهم والتشرف بخدمتهم والالتذاذ بصحبتهم وأما لكون الملائكة تحدثهم عن الله تعالى فانهم محدّثون على البناء للمفعول كما تقدم (فعن السجاد عليه السلام) قال ما ينقم الناس منا فنحن والله شجرة النبوة وبيت الرحمة ومعدن العلم ومختلف الملائكة (وعن الصادق عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إنّا أهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الأكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا وفى بعهد الله ومن حضرنا

فقد حضر ذمة الله وعهده (وقال الصادق عليه السلام) لمسمع كرد ين أنك تأكل طعام قوم صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت ويظهرون لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم الطف بصبياننا منا بهم وعن الحسين بن أبي العلا عن الصادق عليه السلام قال قال يا حسين وضرب بيده إلى مساور في البيت مساور طالما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها والمساور هي المتكئات من ادم وفي الصحيح عن (أبي حمزة الثمالي) قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سبحاً لأولادنا فقلت جعلت فداك وأنهم ليأتونكم فقال يا أبا حمزة انهم ليزاحمونا على تكائنا وفي القوى عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في أمر ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر .

(ومهبط الوحي) بكسر الباء وزن مسجد أي منزله وقد تفتح الباء والوحي الالهام أو الأعلام والرسالة والمقصود معلوم وهم مهبط الوحى اما باعتبار هبوطه على الرسول صلى الله عليه

وآله وسلم في بيوتهم فعن (صاحب الديلم) قال سمعت الصادق عليه السلام يقول وعنده أناس من أهل الكوفة عجباً للناس انهم أخذوا علمهم كله عن (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فعملوا به واهتدوا ويرون ان أهل بيته لم يأخذوا علمه ونحن أهل بيته وذريته في منازلنا ينزل الوحي ومن عندنا خرج العلم اليهم أفيرون أنهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن وضللنا إن هذا لمحال (وعن الحكم بن عيينه) قال لقى رجل الحسين بن علي بالثعلبية وهو يريد كربلا فدخل عليه فسلم عليه فقال له الحسين عليه السلام من أي البلاد أنت قال من أهل الكوفة قال أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله بالوحي على جدي يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون وأما أنهم مهبط الوحي باعتبار نزوله عليهم وتحديث الملائكة لهم بغير الشرايع والاحكام كالمغيبات أو الأعم منها في ليلة القدر وغيرها ولا ينافي ذلك ان الله تعالى أكمل الدين لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمه باجمعه لأمير المؤمنين وهو لأولاده الطاهرين إذ يمكن كونه في الشرايع والأحكام على تقدير وقوعه للتأكيد والتبيين ويدل على ذلك جملة من الأخبار (ومنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي) عن محمد بن مسلم قال ذكر المحدث عند أبي عبد الله عليه السلام فقال أنه يسمع

. . . .

الصوت ولا يرى الشخص فقلت له أصلحك الله كيف يعلم أنه كلام الملك قال أنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام الملك (وعن الكاظم عليه السلام) قال مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه (ماض) و(عابر) و(حادث) فاما الماضي فمسر واما العابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا (وعن الحرث بن المغيرة) عن الصادق عليه السلام قال قلت اخبرني عن علم عالمكم قال وراثة من رسول الله ومن علي قال قلت إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبهم وينكت في آذانهم قال أوذاك (وعن الصادق) قال ان علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال أما العابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما يأتينا وأما النكت في القلوب فالهام وأما النقر في الاسماع فامر الملك وعن (أبي جعفر عليه السلام) قال قال الله عز وجل ذكره في ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم يقول ينزل فيها كل أمر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن حكم يحكم فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت أنه لينزل في ليلة القدر إلى أولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا وأنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل ذكره

. . . .

الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ عليه السلام ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعد سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم** ﴾[1] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي كثيراً ما يقول اجتمع العدوى واليتمي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ انا أنزلناه في ليلة القدر بتخشع وبكاء فيقولان ما أشد رقتك لهذه السورة (فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) لما رأت عيني ووعى قلبي ولما يرى قلب هذا من بعدي يعني علياً فيقولان وما الذي رأيت وما الذي يرى قال فيكتب لهما في التراب تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر قال ثم يقول هل بقي شيء بعد قوله عز وجل كل أمر فيقولان لا فيقول هل تعلمان من المنزل اليه بذلك فيقولان أنت يا رسول الله فيقول نعم فيقول هل تكون ليلة القدر من بعدي فيقولان نعم قال فيقول فهل ينزل فيها فيقولان نعم قال فيقول إلى من فيقولان لا ندري فيأخذ برأسي ويقول ان لم تدريا فادريا هو هذا من بعدي قال فان كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله من شدة ما تداخلهما من الرعب (وعن الباقر عليه السلام) قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلحوا فوالله انها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد

---

(١) : سورة لقمان آية ٢٧

وَمَعدِنَ الرَّحمَةِ وخزانِ العلم .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانها لسيدة دينكم وأنها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فانها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله الحديث .

(ومعدن الرحمة) بكسر الدال على وزن مجلس أما لان الرحمة الربانية عامها وخاصها انما تنزل على القوابل بسببهم حتى الأمطار والأرزاق كما يرشد اليه حديث لولاك لما خلقت الأفلاك وغيره أو لأنهم لو لم يكونوا في الأرض لساخت باهلها فعن أبي حمزة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض بغير امام قال لو بقيت بغير امام لساخت (وعن محمد بن الفضيل) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له تبقى الأرض بغير امام قال لا فانا نروي عن أبي عبد الله أنها لا تبقى بغير امام الا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد فقال لا تبقى الأرض إذاً لساخت وعن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن الامام رفع من الأرض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله واما لأنهم مظاهر رحمة الله إذ رحمتهم للخلق وشفقتهم على أمة جدهم سيما محبيهم وشيعتهم قد بلغت الغاية بل تجاوزت النهاية .

(وخزان العلم) فان جميع العلوم الالهية والأسرار الربانية

. . . .

والمعارف الحقيقية وما اشتملت عليه الكتب الالهية مخزونة عندهم عليهم السلام وهم الراسخون في العلم العالمون بتأويل الكتاب وفصل الخطاب فعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وعن بريد بن معوية عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم** ﴾[1] فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلم تأويله وأوصيائه من بعده يعلمونه كله إلى أن قال عليه السلام والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه وعن الصادق عليه السلام قال الراسخون في العلم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام وعن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر يقول في هذا الآية ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين اتوا العلم** ﴾[2] فاومى بيده إلى صدره وعن الصادق عليه السلام قال هم الأئمة وعن أبي بصير عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف قلت من هم جعلت فداك قال من عسى أن يكون غيرنا وعن الفضل بن

---

(١) : سورة آل عمران آية ٧

(٢) : سورة العنكبوت آية ٤٩

. . . .

يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان في علي سنة الف نبي من الأنبياء وان العلم الذي نزل مع ادم عليه السلام لم يرفع وما مات عالم فذهب علمه والعلم يتوارث وعن عبد الله بن جندب أنه كتب اليه الرضا عليه السلام أما بعد فان محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم نحن النجباء النجاة ونحن أفراط الانبياء ونحن أبناء الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله تبارك وتعالى ونحن أولى الناس بكتاب الله ونحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً** ﴾[1] قد وصانا بما وصى به نوحا ﴿ **والذي أوحينا**[2] **اليك** ﴾ يا محمد ﴿ **وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى** ﴾[3] فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولى العزم من الرسل ﴿ **ان اقيموا الدين** ﴾[4] يا آل محمد ﴿ **لا تتفرقوا فيه** ﴾[5] وكونوا على جماعة الحديث وعن الباقر

(١ ـ ٥) : سورة الشورى آية ١٣

. . . .

عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم ومامن نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الأنبياء مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي منهم خمسة أولوا العزم (نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم) وان علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين الحديث .

وعن المفضل قال قال الصادق عليه السلام ان سليمان ورث داود وأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورث سليمان وانا ورثنا محمداً وأن عندنا علم التوراة والانجيل والزبور وتبيان ما في الالواح قال قلت ان هذا لهو العلم قال ليس هذا هو العلم ان العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة وعن ضريس عن الصادق عليه السلام قال ان داود ورث علم الأنبياء وان سليمان ورث داود وأن محمداً ورث سليمان وانا ورثنا محمداً وان عندنا صحف ابراهيم وألواح موسى فقال له أبو بصير ان هذا لهو العلم فقال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة (وعن ابراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن ادم حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبياً إلا ومحمد

. . . .

اعلم منه قال قلت أن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدر على هذه المنازل قال . فقال ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره ﴿ **فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين** ﴾[1] حين فقده فغضب عليه ﴿ **فقال لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين**﴾[2] وانما غضب لأنه كان يدل على الماء فهذا وهو طائر قد اعطي ما لم يعطه سليمان وقد كانت الريح والنمل والجن والأنس والشياطين المردة له طايعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه ﴿ **ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى**[3] ﴾ وقد ورثنا هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وان في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمراً إلا ان يأذن الله به مع ما قد يأذن الله عمّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب ان الله يقول ﴿ **وما من غائبة في السماء و الأرض إلا في كتاب مبين**[4] ﴾ ثم قال :

(١ ـ ٢): سورة النمل آية ٢١ ـ ٢٢ .

(٣): سورة الرعد آية ٣٢ .

(٤): سورة النمل آية ٧٦ .

. . . .

﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾[1] فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء (وعن الصادق عليه السلام) قال والله اني أعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عز وجل ﴿ **تبياناً لكل شيء** ﴾[2] وعنه عليه السلام قال ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ﴾[3] ففرج أبو عبد الله بين أصابعه فوضعها في صدره ثم قال وعندنا والله علم الكتاب كله وعن سدير قال قال الصادق عليه السلام يا سدير ألم تقرأ القرآن قلت بلى. قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل ﴿ **قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك** ﴾ قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت أخبرني به قال قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم قال قلت جعلت فداك ما أقل هذا فقال يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً ﴿ **قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب** ﴾[4] قال قلت قد قرأته

(١): سورة فاطر آية ٣٢ .
(٢) سورة النحل آية ٩٠ .
(٣) سورة النمل آية ٤١ .
(٤) سورة الرعد آية ٤٤ .

جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كله قال فاومى بيده الى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا .

(ومنتهى) اسم مكان أي محل نهاية (الحلم) بالكسر اما بمعنى الأناة وكظم الغيظ أو العقل والأول أظهروهم عليهم السلام قد بلغوا فيه الغاية وتجاوزا النهاية (فروى ثقة الاسلام في الكافي) ان الصادق عليه السلام بعث غلاماً له في حاجة فابطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لما أبطأ فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له الصادق عليه السلام يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وعن معتب قال كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فاتيته فاخذته وذهبت به اليه فقلت جعلت فداك اني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان قال لبيك قال أتجوع قال لا يا سيدي قال فتعرى قال لا يا سيدي قال فلأي شيء أخذت هذا قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهي لك وقال خلوا عنه .

(وأصول الكرم) الكريم هو الجواد المعطي أو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل والمعنيان فيهم عليهم السلام

كاملان ويمكن أن يكون المراد أنهم أسباب كرم الله على العباد روى أنه وجد بخط مولانا أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ما صورته قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوة بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد في الآجل وأسباطنا حنفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الأصطفاء لما عهدنا منه الوفى وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدايقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا برداً وصوناً وعلى الظلمة البأ وعوناً وستنفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام ألم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري عليه السلام في سنة أربع وخمسين ومائتين .

(وقادة الأمم) جمع قائد وهم عليهم السلام قادة طوائف هذه الأمة إلى معرفة الله تعالى وطاعته في الدنيا بالهداية وإلى درجات الجنان في الآخرة بالشفاعة أو أنهم قادة مواضي جميع الأمم في الآخرة بالشفاعة الكبرى والوسيلة العظمى بل في الدنيا أيضاً لأن بالتوسل بانوارهم المقدسة وأشباحهم المعظمة اهتدى الانبياء وأممهم فعنهم عليهم السلام بعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله (وعن أبان عن الصادق عليه السلام قال إذا كان يوم

. . . .

القيامة نادى منادي من بطنان العرش أين خليفة الله في أرضه فيقوم داود النبي (عليه السلام) فيأتي النداء من عند الله لسنا اياك أردنا وان كنت لله خليفة ثم يُنادي ثانية أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيأتي النداء من قبل الله يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان قال فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه الى الجنة ثم يأت النداء من عند الله عز وجل الا من أئتم بامام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ ﴿ **تبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب**[1] ﴾ وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **يوم ندعوا كل أناس بامامهم**[2] ﴾ قال يجيء رسول الله في قرنه وعلي والحسن والحسين وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤ وا معه وقال الصادق عليه السلام قال ليس من قوم ائتموا بامام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن على مثل حالكم وعن اسماعيل بن همام قال قال الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **يوم ندعوا كل أناس بامامهم** ﴾ قال إذا كان

(١) : سورة البقرة آية ١٦٧ .

(٢) : سورة الاسراء آية ٧٢ .

يوم القيامة قال الله أليس عدل من ربكم أن يولى كل قوم من تولوا قالوا بلى قال فيقول تميزوا فيتميزون .

(وأولياء النعم) الظاهرة والباطنة والدنيوية والأخروية فان بهم تنزل البركات وتمطر السموات ومنهم النعم الحقيقية من العلوم والكمالات والمعارف الربانية عن الأصبغ بن نباته قال قال امير المؤمنين ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيته لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ﴿ **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم** ﴾[1] ثم قال نحن النعمة التي أنعم الله بها على العباد وبنا يفوز من فاز وروي في تفسر قوله تعالى : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾[2] أي أبا لنبي أم بالوصي وعن أبي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية : ﴿ **واذكروا آلاء الله** ﴾[3] قال أتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا وعن عبد الرحمن بن كثير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل : ﴿ **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً** ﴾ الآية قال عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له .

---

(١) : سورة ابراهيم آية ٢٨
(٢) : سورة الرحمن آية ١٣
(٣) : سورة الاعراف آية ٧٤

الحرب وجحدوا وليه ووصيه وعن الصادق عليه السلام أنه سأل أبا حنيفة عن قوله تعالى ﴿ ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾[1] فقال له من النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال عليه السلام لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى سئلك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم فجعلهم اخواناً بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته .

(وعناصر) بكسر الصاد جمع عنصر بضمتين وقد تفتح الصاد وهو الأصل والحسب وهم أصول (الأبرار) جمع بر بالفتح وهو البار أي فاعل البر وهو الخير والبررة جمع بار وإنما سموا بذلك اما لأنهم أصول الأبرار لانتسابهم اليهم واهتدائهم بهم أو لأن الأبرار انما وجدوا البر والخير ببركتهم أو لأن كلاً منهم قد خلف من هو سيد الأبرار وعلى أي حال فهم أصولهم أو لأنهم لما كانوا سبباً لايجاد العالم وخلق الأبرار فهم أصل للأبرار أو لأن الشيعة الأبرار خلقوا من فاضل طينتهم أو لأنهم ينتمون

(١) : سورة التكاثر آية ٨

إلى ولايتهم ويقرون بامامتهم فروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت حبيبي المصطفى يقول كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي ونحوه روى أحمد بن حنبل في مسنده وعن منهج التحقيق لابن خالويه يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والأرض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا وشيعتنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلا عليين إن الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عز وجل .

(ودعائم) جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت وهم

عليهم السلام إستناد (الاخيار) واعتماد الأبرار وعليهم المعول والمعتمد في المعارف الربانية والأسرار الالهية والأحكام الشرعية والفضائل الخلقية ومن لم يستند اليهم فقد ضل وغوى عن محمد ابن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانيء لأعماله ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها فهجت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فانت تايهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجت ذعرة متحيرة تايهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا امام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالا تايهاً وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد أن ائمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد .

وَساسَةَ العِبادِ وَاركان البلادِ

(وساسة العباد) جمع سايس أي ملوك العباد وخلفاء الله عليهم فعن بشير العطار عن الصادق عليه السلام قال نحن قوم فرض الله طاعتنا وأنتم تأتمون بمن لا يغدر الناس بجهالته وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **وآتيناهم ملكا عظيما**[١] ﴾ قال الطاعة المفروضة وعن الصادق عليه السلام قال نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذي قال الله ﴿ **أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله**[٢] ﴾ وعن الحسين ابن أبي العلى قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنافي الأوصياء ان طاعتهم مفترضة فقال نعم هم الذين قال الله عز وجل ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**[٣] ﴾ وهم الذين قال الله عز وجل ﴿ **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**[٤] ﴾ .

(وأركان البلاد) فان نظام العالم وانتظامه وبقائه بوجود الامام ولولاه لساخت الأرض باهلها كما تقدم وعن المفضل عن

---

(١) : سورة النساء آية ٥٤
(٢) : سورة النساء آية ٥٤
(٣) : سورة النساء آية ٥٩
(٤) : سورة المائدة آية ٥٥

وابوابَ الأيمانِ

الصادق عليه السلام في حديث قال فيه في الأئمة جعلهم اركان الأرض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وعنه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك غيره هلك وبذلك جرت الأئمة واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وقال أمير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم الحديث .

وعن الوشا قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلت أنا نروى أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجل على العباد قال لا تبقى إذاً لساخت .

(وأبواب الايمان) أي لا يعرف الايمان إلا منهم ولا يحصل بدون ولايتهم فهم خلفائه الذين تجب طاعتهم و ابوابه التي يؤتى منها (ففي الكافي) عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه (وعن الصادق عليه السلام) قال أبى الله أن يجري الأشياء إلا باسبابها فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من

عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن .

(وأمناء الرحمن) على العباد وسفرائه في البلاد (في الكافي) عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا .

(وسلالة النبيين) السلالة بالضم ما انسل من الشيء والمراد به الولد وهم عليهم السلام من ذرية الأنبياء نوح وابراهيم واسماعيل

(وصفوة) بتثليث الصاد أي خلاصة (المرسلين) ونقاوتهم بل هم عليهم السلام أفضل الأنبياء والمرسلين ما عدا جدهم خاتم النبيين وعن الكاظم عليه السلام قال لن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصية علي عليه السلام وعن الصادق عليه السلام قال ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا .

وعترَةَ خِيرَةَ رَبِ العالمين وَرَحمةُ الله وبركاتُهُ

(وعترة خيرة رب العالمين) عترة الرجل نسله ورهطه وعشيرته الأقربون والخيرة بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها المختار وهم عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو خير العالمين كما قال صلى الله عليه وآله وسلم أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

(ورحمة الله) عطف على السلام اما بياناً وتفسيراً له أو مغايراً بأن يكون السلام لرفع المكاره والرحمة لجلب الفضايل الدينية أو الأعم (وبركاته) للدنيوية أو الأخروية أو الأعم .

السَّلامُ على أئمةِ الهُدىٰ

(السلام على أئمة الهدى) الأئمة بالهمزة أو الياء جمع امام وهو المقتدى به والهدى الهداية والمراد أن الهدى يلزمهم ويتبعهم فكأنهم أئمته أو أنهم أئمة الناس في الهداية (في الكافي) عن الصادق عليه السلام قال إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبو باً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلثة وتاهوا تيهاً بعيداً ان الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفا لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال ﴿ **واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى**[1] ﴾ وقال ﴿ **انما يتقبل الله من المتقين**[2] ﴾ فمن اتقى فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) : سورة طه آية ٨٢

(٢) : سورة المائدة آية ٢٧

. . . .

وسلم هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون انه من أتى البيوت من أبوابها فقد اهتدى ومن أخذ من غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة أمره لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما أنزل من عند الله عز وجل ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد**[1] ﴾ والتمسوا البيوت التي ﴿ **أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه**[2] ﴾ فانه أخبركم أنهم ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار**[3] ﴾ ان الله قد استخلص الرسل لامره ثم استخلص لهم مصدقين بذلك في نذره فقال ﴿ **وان من أمة إلا خلا فيها نذير**[4] ﴾ تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل ان الله عز وجل يقول ﴿ **فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**[5] ﴾ وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم يتدين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) : سورة الأعراف آية ٣١

(٢) : سورة النور آية ٣٦

(٣) : سورة النور آية ٣٧

(٤) : سورة فاطر آية ٢٤

(٥) : سورة الحج آية ٤٦

وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى فأنهم علامات الامامة والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم .

(ومصابيح الدجى) المصابيح جمع مصباح وهو السراج الثاقب المضيء والدجى جمع الدجية بضم الدال فيهما وهي الظلمة وقد يعبر بالمصباح عن القوة العاقلة والحركات الفكرية الشبيهة بالمصباح كما يقال أضاء مصباح الهدى في قلبه والمراد هنا أنهم عليهم السلام هادون للخلق من ظلمة الشرك والكفر والضلالة والجهل إلى نور الايمان والطاعة والعلم (فعن بريد العجلي) في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **انما أنت منذر ولكل قوم هاد**[1] ﴾ فقال رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الهدات من بعده علي ثم الأوصياء واحداً بعد واحد .

(وأعلام التقى) الأعلام جمع علم بفتحتين وهو العلامة والمنار والجبل والتقى عبارة عن التقوى وهي على مراتب

---

(١) : سورة الرعد آية ٧

(الأولى) تقوى العوام وهي اجتناب المحرمات (والثانية) تقوى الخواص وهي اجتناب المكروهات (والثالثة) تقوى خواص الخواص وهي اجتناب المباحات واجتناب كلما يشغل عن الله تعالى كما قال الله تعالى ﴿ **يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله**[1] ﴾ وقال تعالى ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**[2] ﴾ والمراد من هذه الفقرة أنهم معروفون عند كل واحد بالتقوى كالمنار الذي لا يخفي أو ان التقوى لا تعرف إلا منهم ولا تؤخذ إلا عنهم لأنهم اتقى المتقين (وبالجملة) فهم العلامات التي يهتدي بها الناس (فعن داود الجصاص) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول (وعلامات وبالنجم هم يهتدون[3]) قال النجم هو رسول الله والعلامات هم الأئمة (وعن الرضا عليه السلام) قال نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وعن الصادق عليه السلام) عن النبي النجم والعلامات الأئمة عليهم السلام .

(وذوي النهى) بالضم جمع نهية العقل سمى به لانه ينهى عن القبايح .

---

(١) : سورة المنافقون آية ٩

(٢) : سورة النور آية ٣٧

(٣) : سورة النحل آية ١٦

وَاوُلي الحجىٰ وكَهفِ الوَرىٰ وَوَرثةِ الأَنبيٓاءِ

(وأولي الحجى) كأولى العقل والفطنة وعلى الأول فهما اما مترادفان واما متغايران بالنسبة إلى أن العقل له اطلاقات عديدة فيمكن أن يراد باحدهما عقل المعاش وبالآخر عقل المعاد أو نحو ذلك وأيما كان فهم عليهم السلام أولو العقول الكاملة كجدهم (ففي الكافي) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولابعث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين وما أدى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله تعالى ﴿ **انما يتذكر أولوا الألباب** ﴾[1].

(وكهف الورى) الكهف هو الملجأ أي أنتم ملجأ الخلايق في الدين أو الدنيا والآخرة وقد تقدم ما يدل عليه من الأخبار .

(وورثة الأنبياء) فانهم ورثوا علوم جميع الانبياء وآثارهم حتى التابوت والألواح وعصى موسى وخاتم سليمان وعمامة

---

(١): سورة الرعد آية ١٩ .

. . . .

هارون وغير ذلك (فعن أبي بصير) عن أبي عبد الله قال قال لي يا أبا محمد ان الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء وعندنا الصحف التي قال تعالى ﴿ **صحف ابراهيم وموسى**[١] ﴾ قلت جعلت فداك لفي الألواح قال نعم (وعن عبد الله بن سنان) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله عن قول الله عز وجل ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر**[٢] ﴾ ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي أنزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم (وعن محمد بن الفيض) عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت عصى موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران وأنها لعندنا وأن عهدي بها أنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وانها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا يصنع بها ما كان يصنع موسى عليه السلام وانها لتروع وتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به انها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون ينتج لها شعبتان احديهما في الآرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها (وعن أبي حمزة الثمالي) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول

---

(١): سورة الأعلى آية ١٩

(٢): سورة الانبياء آية ١٠٥

. . . .

ألواح موسى عندنا وعصى موسى عندنا ونحن ورثة النبيين وعن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر ان القائم اذا قام بمكة وأراد ان يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه إلا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انبعت عين منه فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامياً روي فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال خرج أمير المؤمنين ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص آدم عليه السلام وفي يده خاتم سليمان عليه السلام وعصى موسى وعن المفضل عن الصادق عليه السلام قال له أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام قال قلت لا قال ان ابراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرائيل بثوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله ﴿ اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون[1] ﴾ فهو ذلك

---

(١): سورة يوسف آية ٩٤

القميص الذي أنزله الله من الجنة قلت جعلت فداك فالى من صار ذلك القميص قال إلى أهله ثم قال كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وعن سعيد السمان) قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له قد أخبرنا عنك الثقاة انك تفتي وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشهير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونعليه وان عندي ألواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله إذا وضعه بين المشركين والمسلمين لم يصل إلى

المسلمين من المشركين نشابه وان عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل وكانت بنو اسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا أوتي الامامة وقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطت على الارض خطيطاً ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا من إذا لبسها ملأها ان شاء الله تعالى وعن عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندي سلاح رسول الله لا أنازع فيه ثم قال ان السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم قال قال ان هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنك فإذا كانت من الله عز وجل فيه المشيئة خرج فيقول الناس ما هذا الذي كان ويضع الله له يداً على رأس رعيته وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال ترك رسول الله في المتاع سيفاً ودرعاً وعنزة ورحلاً وبغلته الشهباء فورث ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام وعنه قال لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات الفضول فخطت ولبستها أنا ففضلت وعن أحمد بن أبي عبد الله عن الرضا عليه السلام قال سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله من أين هو قال هبط به جبرائيل من السماء وكانت حليته من فضة وهو عندي وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام

قال سألته عما يتحدث الناس انـه دفعت الى أم سلمة صحيفة مختومة فقال ان رسول الله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار الى الحسن ثم صار إلى الحسين فلما خشا أن يغشا استودعهما أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين قال فقلت ثم صار الى أبيك ثم انتهى اليك قال نعم (وعن الباقر) قال انما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل أينما دار التابوت دار الملك وأينما دار السلاح فينا دار العلم .

(والمثل الأعلى) المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع على مثل بضمتين ويمكن قرائته بهما فانهم حجج الله تعالى بل أعلاهم وهم المتصفون بصفات الله تعالى فكأنهم صفاته بل هم مظاهر أسمائه وصفاته ويمكن أن يراد بالمثل الأعلى المثل الذي مثل الله تعالى به نوره في آية النور فانها نزلت فيهم فان قرىء بالجمع فهو الموافق وان قرىء بالافراد فهو اما لأنه مثل لجميعهم واما لأن نورهم واحد (ففي الكافي عن صالح بن شهل الهمداني عن الصادق عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ **الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوٰة** ﴾ فاطمة ﴿ **فيها مصباح** ﴾ الحسن ﴿ **المصباح** ﴾ الحسين ﴿ **في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دريّ** ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿ **يوقد من شجرة مباركة** ﴾ ابراهيم ﴿ **زيتونة لا شرقية ولا**

وَالدَّعوةِ الحُسنىٰ وَحُججَ اللهِ عَلىٰ أَهْلِ الدُّنيا والأَخِرَةِ والأُولىٰ

غربية ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ يكاد العلم يتفجر منها ﴿ ولو لم تمسسه نار نور على نور ﴾ امام منها بعد امام ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ يهدي الله من يشاء للأئمة ﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾[1] الحديث .

(والدعوة الحسنى) اما أن يكون الحمل للمبالغة أي هم أهل الدعوة الحسنى فانهم يدعون الناس إلى طريق النجاة وهم أحسن الدعاة إلى الله تعالى أو المراد أنهم هم الذين فيهم الدعوة الحسنى من ابراهيم حيث قال ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم[2] ﴾ وقال ﴿ ومن ذريتي[3] ﴾ كما قال النبي أنا دعوة إبراهيم (وعن أبي جعفر) في قوله ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني[4] ﴾ قال ذاك رسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده .

(وحجج الله) أي يحتج الله بهم ويتم حجته (على أهل الدنيا والآخرة) بالمعجزات الباهرات والدلائل الظاهرات والعلامات الواضحات والاخلاق النفسانية والفضائل الملكوتية

---

(١) : سورة النور آية ٣٥

(٢) : سورة ابراهيم آية ٣٧

(٣) : سورة ابراهيم آية ٤٠

(٤) : سورة يوسف آية ١٠٨

والعلوم الربانية والأسرار الالهية ويحتج بهم على أهل الآخرة في عالم البرزخ عند السؤال أو في القيمة أو الأعم منها (والأولى) اما تأكيداً للدنيا أو التكرار للسجع أو المراد بها النشأة الأولى وهي عالم الذر (ففي الكافي) باسانيد عديدة عن الكاظم والرضا عليهما السلام قالا ان الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بامام حتى يعرف وعن الصادق عليه السلام قال أن الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وعن الصادق عليه السلام قال ما زالت الأرض إلا ولله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله وعن أبي بصير عن أحدهما قال ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل وعن الباقر عليه السلام قال والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم عليه السلام إلا وفيها امام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده .

(ورحمة الله وبركاته) عطف على السلام والكلام هنا كما تقدم .

السَلامُ عَلى مَحالِ مَعرِفَةِ الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله

(السلام على محال معرفة الله) وفي بعض النسخ بصيغة المفرد والمراد أنه لم يعرف الله حق معرفته الا هم ولا يعرف الله الا بهم ومنهم وكفى شاهداً بذلك ما ورد عنهم في بيان توحيد الله وصفاته الجلالية والجمالية ونعوته الثبوتية والسلبية ويمكن أن يكون المراد أنهم مظاهر أسماء الله وصفاته من العلم والجود والكرم والقدرة وغيرها فمن عرفهم عرف الله وعلى تقدير الأفراد في محال فهو للأشارة إلى أنهم كنفس واحدة في المعرفة فانها لا تختلف بخلاف باقي الصفات .

(ومساكن) جمع مسكن (بركة الله) أي خيره وكرمه فانهم هم القوابل لذلك أو أن الله تعالى انما يبارك على الخلائق بالأرزاق الدنيوية والمعارف الحقانية والعلوم الالهية بهم .

(ومعادن حكمة الله) كما قال رسول الله أنا مدينة الحكمة وعلي بابها والحكمة هي العلوم الحقيقية الالهية وعلومهم عليهم السلام كذلك لأنها مأخوذة من الله تعالى وهم معدن الحكم الالهية والمعارف الربانية (في الكافي) عن سيف النمار قال كنا مع أبي عبد الله جماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم

نر أحداً فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب البنية ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله وراثة .

(وحفظة سر الله) أي أسرار الله التي لا يحتملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يجوز أفشائها إلا لبعض بالنسبة إلى من هو أهل كسلمان وكميل بن زياد ونحوهما ففي البصائر عن أبي الصامت قال قال أبو عبد الله أن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قلت فمن يحتمله جعلت فداك قال من شئنا يا أبا الصامت قال أبو الصامت فظننت أن لله عباداً هم أفضل من هولاء الثلاثة .

(**بيان**) لعل المراد هو الامام الذي بعده فانه أفضل من الثلاثة واستثناء نبينا ظاهر والمراد به الأسرار الغريبة والأمور العجيبة التي لا يحتملها غيرهم (وعن أبي الصامت) قال سمعت أبا عبد الله يقول ان من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن قلت فمن يحتمله قال نحن نحتمله (وروى الصدوق) في معاني الأخبار عن بعض أهل المدائن قال كتبت إلى أبي محمد روي عن آبائكم عليهم السلام أن حديثكم صعب مستصعب لا يحتمله

. . . .

ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان قال فجاءه الجواب انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه إلى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه إلى نبي ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه إلى مؤمن مثله انما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره وقد ورد في بعض الأخبار بلفظ الأستثناء ولا منافاة فيها لما تقدم لأن الأولى عبارة عن الاسرار التي لا يحتملها غيرهم والأخبار الآتية عبارة عن الأسرار التي لا يحتملها من غيرهم الا هؤلاء الثلاثة فلا تنافى فمن ذلك ما رواه الكليني في الأكمال والصدوق في الخصال والأمالي ومعاني الأخبار عن شبيب الحداد قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان أو مدينة حصينة وسئل عن تفسير المدينة فقال القلب المجتمع (وفي البصائر) عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ثلاث نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا أبا حمزة ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين (وعن ابن صدقة) عن جعفر عن أبيه قال ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين فقال والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك

. . . .

مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لأنه امرء منا أهل البيت فلذلك نسبه الينا وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان أو مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام مثله وزاد فيه قلت فسر لي قال ذكوان ذكي أبداً قلت أجرد قال طري أبداً قلت مقنع قال مستور وفي البصائر أيضاً عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال أن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيده إلا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعن أبان بن عثمان قال قال لي أبو عبد الله أن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه أذله الله وعن مرازم قال قال أبو عبد الله أن أمرنا هذا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وروى الكشي عن جابر قال حدثني أبو جعفر عليه السلام تسعين الف حديث لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً قال جابر فقلت لأبي جعفر جعلت فداك انك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون قال يا جابر فاذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا وقد أوضحنا معاني هذه الاخبار

ببيانات رائقة ومعاني فائقة في كتابنا مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار (وخزنة علم الله) (في الكافي عن أبي بصير) قال دخلت على أبي عبد الله فقلت جعلت فداك اني أسألك عن مسئلة ههنا أحد يسمع كلامي قال فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا أبا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك أن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً باباً يفتح له منه الف باب قال فقال يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا لعلم قال فنكث ساعة في الأرض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا أبا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (ص) وأملاه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء محتاج اليه الناس حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال تأذن لي يا أبا محمد قال قلت جعلت فداك انما أنا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى أرش هذه كأنه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وأن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف

. . . .

فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة وعن الحسين بن أبي العلا عن الصادق عليه السلام قال ان عندي الجفر الأبيض قال قلت فاي شيء فيه قال زبور داود، توراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما أزعم ان فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس فيه الينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش وعندي الجفر الأحمر قال قلت وأي شيء في الجفر الأحمر قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل الحديث (وعن أبي يحيى الصنعاني) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا يحيى ان لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن قال قلت جعلت فداك وما ذاك الشأن قال يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها الى السماء حتى توافي عرش ربها فنطوف به أسبوعاً وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش

ركعتين ثم ترد الى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفر وعن أبي بصير عن الصادق والباقر عليهما السلام قالا ان لله عز وجل علمين علمًا عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد إنتهى الينا (وعن عبد الواحد) قال قال أبو جعفر عليه السلام لو كان لألسنتكم أوكيه لحدثت كل أمرء بماله وعليه وعن الباقر عليه السلام في حديث قال فيه فلم يعلم والله رسول الله حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره .

(وحملة كتاب الله) الذي فيه تبيان كل شيء وفيه علم الاولين والآخرين فانهم هم الحاملون لعلومه وأسراره والواقفون على أغواره وهم الحاملون لألفاظه أيضاً من دون زيادة ونقصان وتغيير وتبديل عن الحرث بن المغيرة وعبد الأعلى وأبي عبيده وعبد الله بن بشير الخثعمي أنهم سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول اني لأعلم ما في السموات وما في الأرض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون قال ثم سكت هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل أن الله تبارك

وتعالى يقول﴿ **تبياناً لكـل شيء** ﴾[1] وعن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**[2] ﴾ قال هم الأئمة خاصة (وعن أبي ولاد) قال سألت الصادق عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به** ﴾[3] قال هم الأئمة (وعن مسعده بن صدقة عن الصادق عليه السلام) قال قال امير المؤ منين عليه السلام أيها النسا ان الله تبارك وتعالى أرسل اليكم الرسول وأنزل اليه الكتاب بالحق الى ان قال فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن أخبركم عنه أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سئلتموني عنه لعلمتكم (وعن اسماعيل بن جابر) عن الصادق عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه إلى غير ذلك من الأخبار .

(وأوصياء نبي الله) بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة والنصوص المتواترة من طرف العامة والخاصة وقد روى العامة في صحاحهم بهذا المعنى ما يزيد على ستين حديثاً نقلنا جملة منها في

---

(١) : سورة النحل آية ٨٩

(٢) : سورة العنكبوت آية ٤٩

(٣) : سورة البقرة آية ١٢١

. . . .

رسالتنا البرهان المبين في أصول الدين وفي بعضها التنصيص على أسمائهم إلى القائم فرووا في الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه يكون من بعدي إثني عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خفية ثم قال كلهم من قريش (وفي صحيح البخاري) بطريقين أولهما إلى جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله يقول يكون من بعدي اثني عشر أميراً ثم قال كلمة لم أسمعها قال أبي قال كلهم من قريش (ورووا عن ابن عباس) قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين حضرته الوفاة وقلت إذا كان ما نعوذ بالله فالى من فأشار بيده إلى علي وقال هذا مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده احدى عشر اماماً (ورووا عن عائشة) انها سألت كم خليفة لرسول الله فقالت اخبرني انه يكون من بعده إثنى عشر خليفة ومن المعلوم أنه لا يمكن حمل هذه الأخبار على خلفاء الجور لزيادة عددهم من قريش على ذلك أضعافاً مضاعفة مع أن جملة منها صريحة في اتصال الاثنى عشر بآخر الزمان وفي بعضها آخرهم المهدي ورووا عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال أوصيائي من بعدي عدد أوصياء موسى أو حواري عيسى وكانوا إثنى عشر (وعن ابن مسعود) عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان أوصيائي من بعدي عدد نقباء بني اسرائيل وكانوا إثنى عشر وروى علامة زمخشرهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فاطمة ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والائمة من ولدها أمناء وحي وحبل

. . . .

ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى ومن مستطرفات الآثار ما يحكى عن بعض الامراء انه لما عثر على هذه الأخبار من طرقهم سئل علمائهم عنها مورداً عليهم انه ان عنى مطلق قريش فعدد سلاطينهم فوق ذلك أضعافاً مضاعفة وان أراد غير ذلك فبينوه فاستمهلوه عشرة أيام فامهلهم فلما حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا وافتقد منهم رجلاً مبرزاً فطلب الامان فاعطاه الامان فقال هذه الاخبار لا تنطبق الا على مذهب الشيعة الاثنى عشرية ولكنها اخبار آحاد لا توجب العمل فرضى بقوله وانعم عليه فانطقه الله بالحق ﴿ **فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير**[1] ﴾ ولعمري انها اخبار متواترة قد اتفق عليها الفريقان وحفظها في كتبهم وصحاحهم مع اقتضاء الحال اخفائها واعدامها ادل دليل واصدق شاهد على صدقها وصحتها وليتهم اتوا بخبر واحد يدل على حقيقة خلافة ائمتهم وان شهد الوجدان وقام البرهان على خلافه مع انهم رووا باسانيد عديدة عنه أنه قال (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وفيه أبين دلالة على بقاء الأئمة إلى انقضاء التكليف وان الإمامة من اصول الدين وهو لا ينطبق إلا على مذهبنا وروي ان هذا الحديث صار سبباً لتشيع بعض المخالفين .

---

(١): سورة الملك آية ١١

وَذُرِيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) شمل أمير المؤمنين عليه السلام تغليباً أو هذه الفقرة مختصة بغيره (في روضة الكافي عن أبي الجارود) قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله قال فأي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله تبارك وتعالى في عيسى بن مريم ﴿ **ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى**[1] ﴾ بجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح قال فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فأي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم** ﴾[2] قال فاي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول ابنائنا قال فقال أبو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله عز وجل انهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردها إلا كافر قلت أين ذلك جعلت فداك قال من حيث قال الله عز وجل ﴿ **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم**

---

(١): سورة الانعام آية ٨٤ و٨٥

(٢): سورة آل عمران آية ٦١

. . . .

واخواتكم[١] ﴾ الآية الى ان انتهى الى قوله تعالى ﴿ **وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم**[٢] ﴾ فسألهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتهما فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه (وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما) قال لو لم يحرم على الناس أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقول الله عز وجل ﴿ **وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً** ﴾[٣] حرم على الحسن والحسين لقوله تبارك وتعالى : ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** ﴾[٤] ولا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جده (وفي الاحتجاج) في حديث عن الكاظم وفيه ان الرشيد قال له لم جوزتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى رسول الله وانتم من علي وانما ينسب المرء الى ابيه وفاطمة انما هي وعاء والنبي جدكم من قبل امكم فقال له لو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نشأ فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيب فقال سبحان الله ولا أجيبه بل أفتخر على العرب وقريش بذلك فقال لكنه لا يخطب إلي

---

(١) : سورة النساء آية ٢٣

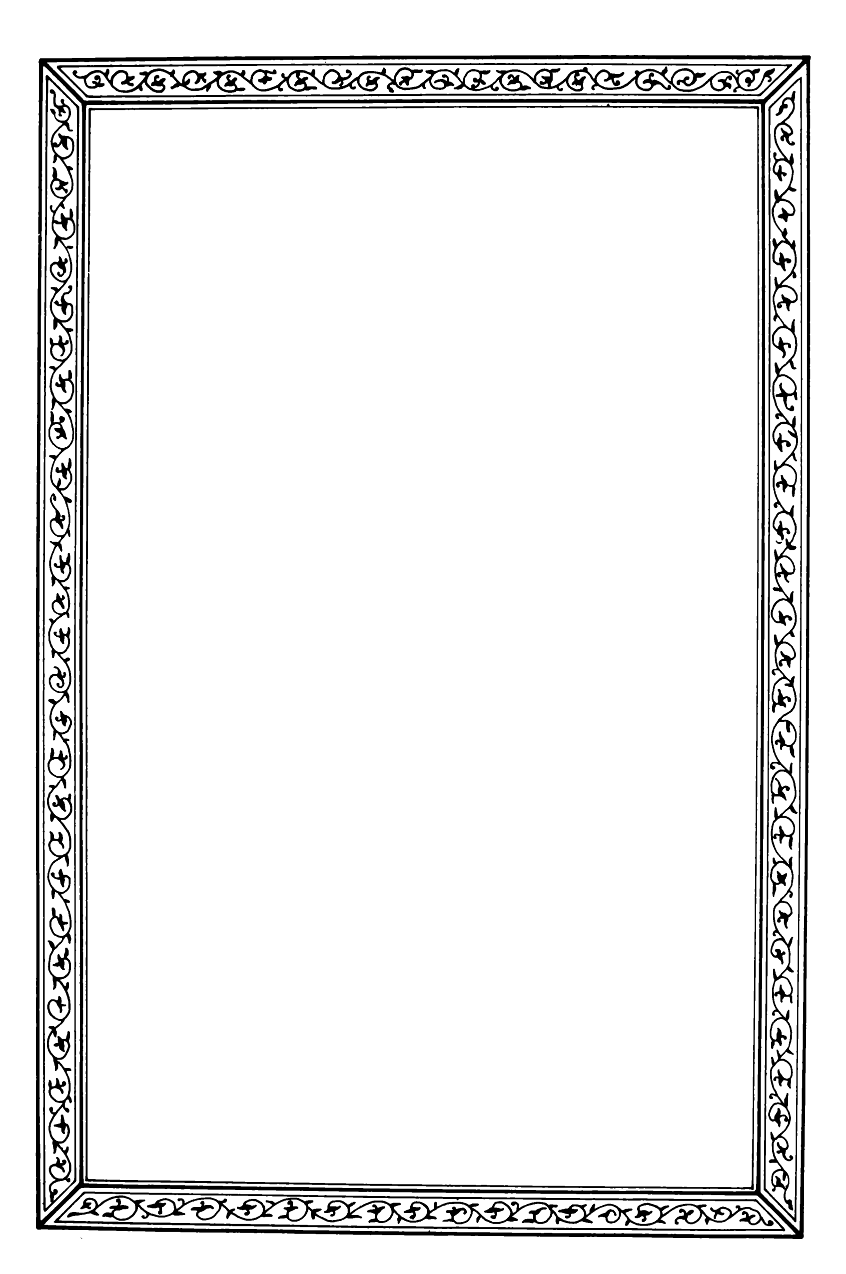
(٢) : سورة النساء آية ٢٣

(٣) : سورة الاحزاب آية ٥٣

(٤) : سورة النساء آية ٢٢

ولا ازوجه فقال احسنت يا موسى الحديث (وعن عابد الاحمسي) قال دخلت على أبي عبد الله وأنا أريد ان أسأله عن صلاة الليل فقلت السلام عليك يا ابن رسول فقال وعليك السلام أي والله انا لولده وما نحن بذوي قرابة الحديث .

(ورحمة الله وبركاته)



السَلامُ عَلىَ الدُّعاةِ إلىٰ الله وَالأدِلآءِ عَلىٰ مَرضاتِ الله وَالُمستَقِرينَ في آمرِ الله

(السلام على الدعاة) جمع داع كقضاة جمع قاض (إلى الله) أي إلى معرفته وعبادته واطاعته كما تقدم في تفسير قوله تعالى ﴿ **قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** [1] ﴾ وعن الرضا عليه السلام في وصف الامام :الامام امين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله .

(والادلاء) جمع دليل أو دال (على مرضاة الله) إذ هم يدلون الناس على المعارف الالهية والاحكام الشرعية التي توجب رضاء الله تبارك وتعالى عن عباده وفي حديث الرضا عليه السلام في وصف الإمام الأمام الماء العذب على الظما والدال على الهدى والمنجي من الروى .

(والمستقرين في أمر الله) أي مستقرين في اوامره أي عاملين بها أو مستقرين في أمر الخلافة وفي بعض النسخ (المستوفرين) من الوفور

---

(١) : سورة يوسف آية ١٠٨

بمعنى الكثرة أي العاملين باوامر الله اكثر من سائر الخلق .

(والتامين في محبة الله) إذهم قد حازوا أعلامراتب محبته تعالى (ونقل عن بعض النسخ القديمة) النامين بالنون من النمواي نشأوا في بدوسنهم في محبة الله أوانهم في كل آن وزمان يزدادون في حبه تعالى وهذه الفقرة صريحة في الرد على قوم من البهايم أنكروا محبة الله بل أحالوها وقالوا الامعنى لها إلا المواظبة على طاعة الله عزوجل وأماحقيقة المحبه فمحال إلا مع الجنس والمثل ويلزم من انكار المحبة انكار الأنس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه والتحقيق ان الحب عبارة عن الميل إلى الشيء المستلذ وانما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء وادراكه إما بالحواس أو بالقلب وكلما كانت المعرفة به اقوى واللذة اشدوأكثر كانت المحبة أقوى والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر إذ القلب أشد ادراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة فتكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه الامور الشريفة الالهية التي تجمل ان تدركها الحواس اتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى فلا ينكر إذاً حب الله تعالى الامن قعدبه القصور في درجة البهائم فلم يجاوز ادراكه الحواس وكما أن الانسان يحب نفسه وبقاء نفسه فكذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ يناله منه وراء ذاته بل تكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق به فهذا مع ان الكتاب والسنة قد نصت على حقيقة

. . . .

المحبة قال الله تعالى ﴿ يحبهم ويحبونه[1] ﴾ وقال الله تعالى ﴿ والذين آمنوا أشد حباً لله[2] ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم ﴾ الى قوله ﴿ احب اليكم من الله ورسوله ﴾[3] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك احب إلي من الماء البارد (وفي الحديث القدسي) يا بن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا يا بن عمران مطلع على أحبابي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم الي من قلوبهم تمثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور (وروى الصدوق) في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان شعيباً بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا منك ان يكن هذا خوفاً من

---

(١) : سورة المائدة آية ٥٤

(٢) : سورة البقرة آية ١٦٥

(٣) : سورة التوبة آية ٢٤

النار فقد أجرتك وان يكن شوقاً الى الجنة فقد أجبتك فقال الهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك فاوحى الله اليه أما اذا كان هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران والأخبار والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى .

(والمخلصين) بكسر اللام أي الذين أخلصوا (في توحيد الله) وبالفتح أي الذين أخلصهم الله تعالى أي اختارهم لتوحيده بمعنى أنهم عرفوا الله باقصى مراتب التوحيد ذاتاً وصفة كما قرر في محله والاخلاص تجريد النية عن الشوب وأعلاه ارادة وجهه تعالى ويعرف بالتفكر في صفاته وأفعاله ومناجاته وأدنى منه ارادة وجهه تعالى ويعرف بالتفكر في صفاته وأفعاله ومناجاته وأدنى منه ارادة نفع الأخوة إذ فيه حظ نفس وورد في جقيقته أن يقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت تعمل لله لا تحب أن تحمد عليه قال الله تعالى : ﴿ **الا لله الدين الخالص** ﴾[1] وقال أمير المؤمنين طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحزن

---

(١) : سورة الزمر آية ٣

صدره بما أعطى غيره وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عمـلا ﴾(١) ليس يعني أكثـركم عملا ولكن أصوبكم عملا وانما الأصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال عليه السـلام الابقاء عـلى العمل حتى يخلص أشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله والطريق الى الاخـلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلـك على القلب وكم من أعمـال يتعب الإنسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغروراً لأنه لا يدري وجه الآفة فيها ونحن في غفلة واذا انتبهنا رأينا في الآخرة حسناتنا كلها سيئات كما قال تعالى : ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾(٢) ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا ﴾(٣) وقال تعالى : ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ﴾(٤) .

(والمظهرين لأمر الله ونهيه) حتى أنه قد جمع علماء محدثينا المتقدمين ماوصل اليهم من الائمة عليهم السلام في أربعمائة كتاب

---

(١) : سورة الملك آية ٢

(٢) : سورة الزمر آية ٤٧

(٣) : سورة الجاثية آية ٣٣

(٤) : سورة الكهف آية ١٠٤

وَعِبادِهِ الْمُكرَمينَ الذَّينَ لا يَسبقُونَهُ بالقولِ وَهم بامرِهِ يَعمَلون وَرَحمَةُ الله وَبرَكاتُهُ

تسمى الأصول وروى راوٍ واحد من رواتهم عليهم السلام وهو أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام ثلاثين الف حديث .

(وعباده المكرمين) أضافهم سبحانه إلى نفسه لمزيد الأختصاص كما قال تعالى ﴿ **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان**[1] ﴾ والمكرمين بالتشديد أي الذين كرمهم الله تعالى بالعصمة والطهارة والمعرفة ونحوها .

الذين ﴿ **لا يسبقونه بالقول** ﴾[2] اي لا يقولون بقول إلا أن يكون مأخذه عنه تعالى ولا يتكلمون إلا بامره بل كلامهم كلامه تعالى كما قال تعالى في وصف نبيه ﴿ **وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى**[3] ﴾ وهم نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلما ثبت له ثبت لهم عليهم السلام إلا النبوة كما تظافرت به الأخبار .

﴿ **وهم بامره يعملون** ﴾[4] في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وهذا مختص بهم كما يرشد اليه تقديم الظرف المفيد للأختصاص .

(ورحمة الله وبركاته) .

---

(١) : سورة الحجر آية ٤٢

(٢) : سورة الانبياء آية ٢٧

(٣) : سورة النجم آية ٣ ، ٤ .

(٤) : سورة الانبياء آية ٢٧

السَلام عَلىَ الأئمَةِ الدُّعاة وَالقادَةِ الُهداةِ

(السلام على الائمة الدعاة) إلى الله وإلى معرفته واطاعته وعبادته كما تقدم .

(والقادة) لشيعتهم الى طريق النجاة وأعلا الدرجات جمع قائد .

(الهداة) جمع هاد الذين قال الله فيهم ﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا**[1] ﴾ ففي الكافي عن الفضل قال سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله جل جلاله ﴿ **ولكل قوم هاد** ﴾ فقال كل امام هاد للقرن الذي هو فيهم (وعن بريد العجلي) عن أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحداً بعد واحد (وعن أبي بصير) قال قلت لأبي عبد الله ﴿ **انما أنت منذر ولكل قوم هاد**[2] ﴾ فقال رسول الله انا المنذر وعلي الهادي يا أبا محمد

---

(١) سورة الانبياء آية ٧٣

(٢) سورة الرعد آية ٧

هل من هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك مازال منكم هادمن بعد هاد حتى رفعت اليك فقال رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى (وعن الباقر) في الآية قال رسول الله المنذر وعلي الهادي أما والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة.

(والسادة) جمع سيد وهو الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشمياً أو علوياً فاذا كان فهو نور على نور ويطلق السيد على المالك والشريف والفاضل والكريم والحليم والمتحمل أذى قومه والمقدم والمناسبة ظاهرة .

(الولاة) جمع والي فانهم « أولى بالمؤمنين من أنفسهم » كما قال تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[1] روي عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في الامرة يعني الامارة أي هو أحق بهم من انفسهم حتى لو احتاج الى مملوك لأحد هو محتاج اليه جاز أخذه منه « وفي الحديث » النبي أولى بكل مؤمن من نفسه وكذا علي من بعده وبيان ذلك أن الرجل ليست له على نفسه ولاية إن لم يكن له مال وليس له على عياله أمر ولا نهي اذا لم يجر عليهم النفقة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ومن بعدهما من الأئمة لزمهم هذا فلذا صاروا أولى بهم

(١) : سورة الاحزاب آية ٦

. . . .

من أنفسهم وقال تعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون[1] ﴾ نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام عند المخالف والمؤالفين سأله سائل وهو راكع في صلاته فاومى اليه بخنصره اليمنى فاخذ السائل الخاتم من خنصره (وروي عن الصادق عليه السلام) ان الخاتم الذي تصدق به كان وزن حلقته أربعة مثاقيل فضة ووزن فصه خمسة مثاقيل وهي ياقوته حمراء قيمته خراج الشام وخراج الشام ستمائه حمل فضة وأربعة أحمال من الذهب وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به ظهري قال أبو ذر فوالله ما استتم الكلام حتى نزل جبرائيل فقال يا محمد اقرء ﴿ انما وليكم الله ورسوله ﴾ الآية والمعنى الذي يتولى تدبيركم ويلي أموركم الله ورسوله والذين آمنوا المتصفون بهذه الصفات وقد اشتهر في اللغة التعبير عن الواحد بلفظ الجمع للتعظيم ونقل أنه اجتمع جماعة من الصحابة في مسجد رسول الله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ان كفرنا بهذه الآية كفرنا بسائرها وان آمنا صارت فيما يقول ولكنا نتولى ولا نطيع عليا فيما أمر فنزلت هذه الآية ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها[2] ﴾ .

---

(١) : سورة المائدة آية ٥٥

(٢) : سورة النحل آية ٨٣

والذَّادَةِ الْحُمَاةِ وأهلِ الذِّكرِ

(والذادة) جمع ذائد من الذود وهو الدفع والطرد أي يدفعون عن دين الله مايبطله ويذودون الناس عما يهلكهم ويضلهم .

(الحماة) جمع حام فانهم يحمون شيعتهم في الدنيا عن الآراء الفاسدة والمذاهب الكاسدة والبليات المهلكة بالمراعات والدعوات والاستشفاعات الى عالم السر والخفيات وفي الآخرة بالشفاعة والحماية كما نطقت به الاخبار المتواترة والروايات المتظافرة .

(وأهل الذكر) الذين أمر الله بمسئلتهم في قوله تعالى ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**[1] ﴾ والذكر إما عبارة عن القرآن لقوله تعالى ﴿ **وانه لذكر لك ولقومك** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **ءأنزل عليه الذكر من بيننا**[2] ﴾ سمي به لأنه لا يزال يذكر ويذكر به واما عبارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهلهما على التقديرين عن عبد الرحمن بن كثير قال قلت لأبي عبد الله ﴿ **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** ﴾ قال الذكر محمد و نحن أهله المسؤ ولون قال قلت قوله ﴿ **وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون**[3] ﴾ قال أيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤ ولون (وعن الباقر عليه السلام) في الآية قال

---

(١) : سورة النحل آية ٤٣

(٢) : سورة ص آية ٨

(٣) : سورة الزخرف آية ٤٤

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذكر أنا والأئمة أهل الذكر وقوله عز وجل ﴿ **وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون** ﴾[1] قال أبو جعفر نحن قومه ونحن المسؤولون (وعن محمد بن مسلم) عن أبي جعفر قال ان من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل ﴿ **فاسألوا هل الذكر ان كنتم لا تعلمون** ﴾[2] انهم اليهود والنصارى قال إذاً يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسؤ ولون .

(وأولي الأمر) الذين أمر الله بطاعتهم في قوله ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم**[3] ﴾ ففي الكافي عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفر عن قوله عز وجل ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم** ﴾ فكان جوابه ﴿ **الم تر إلى الذين أوتو ا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا**[4] ﴾ يقولون لائمة الضلالة والدعاة إلى النار هؤ لاء أهدى من آل محمد سبيلا ﴿ **أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ام لهم نصيب من**

---

(١) : سورة الزخرف آية ٤٤

(٢) : سورة النحل آية ٤٣

(٣) سورة النساء آية ٥٩

(٤) : سورة النساء آية ٥١ .

. . . .

الملك[1] ﴾ يعني الامامة والخلافة ﴿ فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً[2] ﴾ نحن الناس الذين عني الله والنقير النقطة التي في وسط النواة ﴿ أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله[3] ﴾ نحن الناس المحسودون على ما أتانا الله من الامامة دون خلق الله اجمعين ﴿فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[4] يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون به في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ﴾[5] ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً[6] ﴾ وعن أبي الصباح الكناني قال قال أبو عبد الله نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ وعن الحسين بن أبي العلا قال ذكرت لأبي عبد الله قولنا في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة فقال نعم هم الذين قال الله عز وجل ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم[7] ﴾ وهم الذين قال الله عز وجل ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا[8] ﴾

(١ ـ ٦): سورة النساء آية ٥٢ ـ ٥٦ .

(٧): سورة النساء آية ٥٩ .

(٨): سورة المائدة آية ٥٥ .

وَبَقِيَّةِ الله وَخيرَتِهِ

(وبقية الله) أي بقية خلفاء الله وحججه في الأرض من الانبياء والاوصياء ولعله إشارة إلى قوله تعالى ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾[1] وتأتي البقية بمعنى الرحمة أي هم رحمة الله التي من بها على عباده ويحتمل ان يكون المعنى الذين بهم أبقى الله على العباد ورحمهم فالحمل للمبالغة فيكون اشارة إلى قوله تعالى أولو بقية وقيل أي أولو تمييز وطاعة في فلان بقية أي فضل مما يمدح به .

(وخيرته) إذ هم الذين اختارهم الله من العالمين واصطفاهم على الملائكة المقربين (في الكافي) عن الصادق عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الائمة قال فيها فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين من عقب كل امام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرصى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماماً علماً بيناً وهادياً نيراً واماماً قيماً وحجة عالماً ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهداهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينموا ببركتهم التلاد وجعلهم صفوة للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتخب المرتضى والهادي المنتجا والقائم المرتجا اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه وفي البرية حين برأه ظلا قبل خلق نسمة عن يمين

---

(١): سورة هود آية ٨٦

عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه لطهره بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابراهيم وسلالة من اسماعيل وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحديث .

(وحزبه) بالكسر فالسكون الطائفة والجماعة من الناس والجنود والاضافة اليه تعالى لمزيد الاختصاص وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**[1] ﴾ .

(وعيبة علمه) العيبة هي الصندوق أومستودع أفضل الثياب (وعيبة علمه) على الاستعارة أي هم خزنة علم الله ومستودع سره كلما تقدم .

(وحجته) التي يحتج بها على خلقه كما تقدم .

(وصراطه) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه**[2] ﴾ روى الصدوق باسناده عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى

---

(١): سورة المجادلة آية ٢٢

(٢): سورة الانعام آية ١٥٣

. . . .

بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وفي تفسير الامام العسكري الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ماقصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة (وقال الصدوق في الاعتقادات) اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق قال الله عز وجل ﴿**وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضياً**[1] ﴾ والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ياعلي اذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه برائة بولايتك (وقال الشيخ المفيد) في شرحه الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطاً لانه طريق الى الثواب وله سمي الولاء لأمير المؤمنين والائمة من ذريته عليهم السلام صراطاً ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها يعني ان معرفته والتمسك به طريق الى الله سبحانه وقد جاء الخبر بان الطريق يوم

---

(١): سورة مريم آية ٧١

القيامة الى الجنة كالجسر تمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله وعن شماله أمير المؤمنين ويأتيهما النداء من الله تعالى ﴿ **ألقيا في جهنم كل كفار عنيد** [1] ﴾ وجاء في الخبر انه لا يعبر الصراط يوم القيامة الا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب من النار .

(ونوره) النور كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والمراد بكونهم نور الله انهم الذين نوروا العالم بعلم الله وهدايته أو بنور الوجود لأنهم علل غائيه بوجود الاشياء او الأعم منهما أو لأنهم الأدلة الواضحة والأنوار اللائحة التي تلوح لبصائر الخلق فيقتدى بهم (وفي الكافي عن أبي خالد الكابلي) قال سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا** [2] ﴾ فقال يا أبا خالد النور والله الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة وهم والله نور الله في السموات وفي الأرض والله يا أبا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء ويظلم قلوبهم الحديث وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل**

---

(١) : سورة ق آية ٢٤

(٢) : سورة التغابن آية ٨

لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ الى قوله ﴿ واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾[1] قال عليه السلام النور في هذا الموضع امير المؤمنين والأئمة (وعن الباقر عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾[2] يعني إماماً تأتمون به (وعن محمد بن الفضيل) عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿ يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ﴾[3] قال يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين بافواههم قلت قوله تعالى ﴿ والله متم نوره ﴾[4] قال يقول والله متم الإمامة والإمامة هي النور وذلك قوله ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ﴾[5] قال النور هو الإمام .

(وبرهانه) فانهم براهين الله الدالة على كمال ذاته وآياته المبينة لأفعاله وصفاته عن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول ما لله

(١) : سورة الاعراف آية ١٥٧

(٢) : سورة الحديد آية ٢٨

(٣) : سورة التوبة آية ٣٢

(٤) : سورة الصف آية ٨

(٥) : سورة التغابن آية ٨

. . . .

عز وجل آية اكبر مني ولا لله من بناء أعظم مني .

(ورحمة الله وبركاته)

اَشهَدُ ان لا اله إلاَّ الله وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ كَما شَهِدَ الله لِنَفسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُـهُ وَاولوْ العِلمِ مِنْ خَلقِهِ

(أشهد أن لا إله) معبوداً بحق (الا الله) المستجمع لجميع الكمالات لذاته .

(وحده لا شريك له) تأكيد لما تقدمه .

(كما شهد اللهلنفسه وشهدت له ملائكته) اشاره إلى أن توحيده تعالى بالتوحيد الحقيقي والاخلاص التحقيقي ليس مما تطيقه القدرة البشرية والقوة الانسانية فنشهد له تعالى بالذات والصفات كما شهد تعالى لنفسه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم سبحانك لا اصفك الا بما وصفت به نفسك وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة**[1] ﴾

(وأولوا العلم من خلقه) من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والموحدين والعارفين .

---

(١): سورة آل عمران آية ١٨

لا إله الا هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ وَاَشهَدُ اَنَّ مُحَمَداً عَبدُهُ اُلمنتَجَبُ وَرَسُولُهُ اُلمرتَضَىٰ اَرسَلَهُ باُلهدىٰ

(لا اله الا هو العزيز) كرر اما للتأكيد أو لأجل التوصيف بالعزيز وهو الغالب القاهر الذي لا يصل أحد الى كبريائه .

(الحكيم) أي العليم الفاعل للاشياء المحكمة المتقنة بحسب المصالح .

(وأشهد أن محمداً عبده) الاضافة للاختصاص اشارة الى قوله تعالى : ﴿ **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾[1] اي عبده الذي عبده حق العبادة او قام بوظائف العبودية وأدى بحسب القدرة البشرية وظائف الربوبية .

(المنتجب) الذي انتجبه من النبيين واصطفاه من المرسلين ففاق الخلائق أجمعين .

(ورسوله المرتضى) الذي ارتضاه لرسالته .

(أرسله) مقروناً (بالهدى) فجعله هادياً إلى الله وبشيراً ونذيراً

---

(١) : سورة الاسراء آية ٦٥

وَدينِ الحَق لِيُظهِـرَهُ عَلىَ الـدين كُلِه وَلَـو كَـرِهَ المُشرِكُونَ وَاشهَدُ اَنكُم الأَئمَّةُ الرَّاشِدُون الهـادُونَ اَلمهدِيُّونَ اَلمعصُومُونَ

(ودين الحق) أي دين الله فان الله هو الحق أو الدين الحق القائم إلى يوم القيامة الذي لا يعتريه نسخ ولا تبديل .

(ليظهره) ويغلبه (على) جنس (الدين كله ولو كره المشركون) وهذا الوعد والاستيلاء إنما يتحقق في الرجعة عند ظهور القائم .

(وأشهد انكم الائمة الراشدون) إلى الدين الحق المبين

(الهادون) الى شريعة سيد المرسلين (وروى العامة) عنه أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فان صح فالمراد به هم كما رووا عنه صلى الله عليه وآله وسلم مستفيضاً انه قال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانه قال مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى وغير ذلك .

(المهديون) بهدى الله فان الهدى هدى الله ..

(المعصومون) من الذنوب المبرئون من الادناس والعيوب للدلائل العقلية والبراهين النقلية المذكورة في كتب اصحابنا الكلامية منها انه لو لم يكن النبي أو الامام معصوماً لا نتفى الوثوق بقوله ووعده ووعيده فلا يطاع فيكون نصبه عبثاً (ومنها) انه لو لم

. . . .

يكن معصوماً لكان محل انكار ومورد عتاب كما في قوله تعالى ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم**[1] ﴾ وقوله تعالى ﴿ **لم تقولون ما لا تفعلون**[2] ﴾ فيجب ان يكون مؤتمراً بما يأمر به ومنتهياً عما ينهي عنه (ومنها)انه لو كان يخطيء لاحتاج إلى من يسدده ويمنعه عن أخطائه فاما ان يكون معصوماً فيثبت المطلوب غير معصوم فيتسلسل (ومنها) انه يقبح من الحكيم ان يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطا (ومنها) انه يجب صدقه لانه لو كذب والحال ان الله تعالى امرنا بطاعته لوجب علينا ان نطيعه في الكذب وهو محال (ومنها) انه لو عصي لاقيمت عليه الحدود ووجب انكار الرعية عليه فيسقط محله عن القلوب إلى غير ذلك من الادلة (والعصمة)عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادراً على المعاصي كلها كجائز الخطأ وليس معنى العصمة ان الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به الطافاً يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكمال الذكاء والفطنة وصفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالى ولولم يكن قادراً على المعاصي لكان غير مكلف واللازم باطل فالملزوم مثله والنبي اولى من كلف حيث قال ﴿ **فانا أول العابدين**[3] ﴾ وقال تعالى ﴿ **واعبد ربك حتى**

---

(١) : سورة البقرة آية ٤٤

(٢) : سورة الصف آية ٢

(٣) : سورة الزخرف ٨١

يأتيك اليقين ﴾[1] ولأنه لو لم يكن قادراً على المعصية لكان أدنى مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصي التاركين لها .

(المكرمون) الذين كرمهم الله تعالى ذاتاً وصفاتاً وأقوالاً وأفعالاً وأحوالاً وأكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية والدنيوية والأخروية .

(المقربون) عند الله تعالى قرباً معنوياً فإن لهم المحل الأعلى عنده بحيث لا يدانيهم ملك مقرب ولا نبي مرسل عدا جدهم .

(المتقون) أصل التقوى الخوف من الله تعالى بملاحظة جلاله وعظمته وقبح مخالفته وشدة عقوبته والمتقي من يجعل بينه وبين ما يخاف منه وقاية تقيه ومنه اتقوا النار ولو بشق تمرة وأعلا مراتب التقوى الاعراض عما سوى الله تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر .

(الصادقون) في جميع أقوالهم وأفعالهم واحوالهم الذين قال الله

(١) : سورة الحجر آية ٩٩

تعالى فيهم ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[1] إذ ليس المراد بالصادقين الصادقين في الجملة إذ ما من احد إلا وهو صادق في الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في أيمانهم وعهودهم وقصودهم وأقوالهم واخبارهم واعمالهم وشرائعهم في جميع احوالهم وازمانهم وليس ذلك متحققاً في غيرهم اتفافاً إذ كل من سواهم لا يخلوا من الكذب في الجملة فتعين ان يكونوا هم والآية تدل على عصمتهم إذ يقبح الامر بمتابعة غير المعصوم كما قرر في محله (وعن بريد العجلي) قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ **اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ قال أيانا عني (وعن البزنطي) عن الرضا عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿ **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ قال الصادقون هم الأئمة والصديقون بطاعتهم .

(المصطفون) الذين اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على العالمين وهم مصطفى آل ابراهيم في قوله تعالى ﴿ **ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾[2] وفي قراءتهم (وآل محمد) (وعن أبي حمزة الثمالي) قال سمعت

---

(١) : سورة التوبة آية ١١٩

(٢) : سورة آل عمران آية ٣٣

أبا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول استكمال حجتي على الاشقياء من امتك من ترك ولاية علي ووالى اعدائه وانكر فضله وفضل الاوصياء من بعده فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك حقهم ومعصيتك معصيتهم وهم الائمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك وروحك جرى فيك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد أجرى الله عز وجل فيهم سنتك وسنة الانبياء قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك حق علي لقد اصطفيتهم واجتبيتهم واخلصتهم وارتضيتهم ونجى من احبهم ووالاهم وسلم لفضلهم ولقد اتاني جبرائيل باسمائهم واسماء آبائهم واحبائهم والمسلمين لفضلهم .

(المطيعون لله) في اقوالهم وافعالهم واحوالهم حتى بذلوا انفسهم واموالهم وابدانهم وارواحهم في سبيله وصبروا على جميع ذلك لرضاه .

(القوامون بامره) الذي هو امر الامامة او الاعم من ذلك او المقيمون لغيرهم على الطاعة بامره تعالى .

(العاملون بارادته) اي اعمالهم على وفق ارادته تعالى لا رادتهم بل ليس لهم ارادة إلا إراداته تعالى وإرادتهم ارادته تعالى .

الفَائزُونَ بكَرامَتِهِ اصطَفاكُم بعلمِهِ وارتضاكم لِغَيبِهِ

(الفائزون بكرامته) في الدنيا بوجوب إطاعة الناس وانقيادهم اليهم وكونهم مخزن العلم ومعدن الحكمة وفي الآخرة بالشفاعة والرضا والقرب من الله تعالى وغير ذلك .

(اصطفاكم بعلمه) اي عالماً بأنكم مستاهلون لذلك الاصطفاء او اصطفاكم بسبب ان جعلكم خزان علمه او لان يجعلكم كذلك ويؤ يده ما في بعض النسخ من اللام موضع الباء .

(وارتضاكم لغيبه) أي لسبب ان جعلكم مخزن غيبه وفي بعض النسخ باللام وهو اظهر وفيه اشارة إلى قوله تعالى ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول**[1] ﴾ ودخولهم في الآية اما لكون الرسول في الآية شاملا لهم على التغليب او يكون المراد به معنى آخر اعم من المعنى المصطلح او ان علمهم عليهم السلام انما هو بتوسط من الرسول (عن سذير الصيرفي) قال سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر عن قول الله عز وجل ﴿ **بديع السموات والارض**[2] ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع

---

(١) : : سورة الجن آية ٢٦

(٢) : سورة البقرة آية ١١٧

. . . .

لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران أرأيت قوله جل ذكره ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً**[١] ﴾ فقال له أبو جعفر عليه السلام ﴿ **إلا من ارتضى من رسول** ﴾[٢] وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه إلى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه إذا أراد ويبدوله فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الينا (وعن معمر بن خلاد) قال سأل ابا الحسن رجل من أهل فارس فقال له اتعلمون الغيب قال فقال أبو جعفر يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل أسره إلى جبرائيل وأسره جبرائيل الى محمد وأسره محمد الى من يشاء الله (وعن الصادق) باسانيد عديدة قال إذا أراد الامام ان يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك (وعن أبي بصير) قال قال أبو عبد الله أي امام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه (وعن الكاظم) عن أبيه عن جده انه أتى علي بن الحسين عليه السلام ليلة قبض فيها بشراب فقال يا أبت أشرب هذا فقال يا بني ان هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (وعن حمران

---

(١): سورة الجن آية ٢٦

(٢): سورة الجن آية ٢٧

بن أعين) عن أبي عبد الله قال أتى رسول الله برمانتين فأكل رسول الله احداهما وكسر الاخرى بنصفين فأكل نصفاً واطعم علياً نصفاً ثم قال رسول الله يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال أما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم انت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم علماً إلا وأمره أن يعلم علياً (وفي رواية عن محمد بن مسلم) عن الباقر عليه السلام فلم يعلم والله رسول الله حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره .

(واختاركم لسره) فانهم خزنة سر الله كما تقدم (في البصائر عن أبي الجارود) عن أبي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله علي وآله وسلم دعا علياً في المرض الذي توفي فيه فقال يا علي أدن مني حتى أسر اليك ما أسر الله إلي وائتمنك على ما ائتمنني الله عليه ففعل ذلك رسول الله بعلي وفعله علي بالحسن وفعله الحسن بالحسين وفعله الحسين بابي وفعله أبي بي صلوات الله عليهم أجمعين (وعن جابر) عن أبي عبد الله عليه السلام قال أن أمرنا سر مستسر وسر لا يفيده إلا سر وسر على سر وسر مقنع بسر .

(واجتباكم بقدرته) اشارة الى علو مرتبة اجتبائهم حيث نسبه إلى قدرته مومياً إلى أن مثل ذلك من غرائب قدرته تعالى أو لأظهار

قدرته ويحتمل ان يكون المراد اعطاكم قدرته وأظهر منكم الأمور التي هي فوق طاقة البشر بقدرته كما روى عن امير المؤ منين أنه رؤ ي بيده كسرة خبز من شعير يابسة يريد أن يكسرها فلا تنكسر فقيل له يا أمير المؤ منين أين تلك القوة التي قلعت بها باب خيبر فقال تلك قوة ربانية وهذه قوة جسمانية .

(وأعزكم بهداه) أي جعلكم أعزة بالهداية للناس أو بالاهتداء منه تعالى كما تقدم .

(وخصكم ببرهانه) الذي هو القرآن الكريم أو بالحجج الظاهرات والدلايل النيرات والمعجزات الباهرات والآيات الواضحات أو الاعم من جميع ذلك .

(وانتجبكم بنوره) الذي هو الهداية الربانية والعلوم الفرقانية والكمالات القدسية فاهتدى الناس بانوارهم وعلومهم وكمالاتهم كما تقدم أنهم أنوار الله عز وجل في الأرض أو تكون الباء بمعنى من أي اجتباكم وأوجدكم من نوره أو اجتباكم متلبسين بنوره (كما روى محمد بن مروان) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج للنار وإلى النار

وَأَيَّدَكم بِرُوحِهِ

(وعن امير المؤمنين عليه السلام) ان لله نهراً دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره وأن في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره وان لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الأرض ففسر الجنان وفسر الأرض ثم قال مامن نبي ولا ملك من بعده جبله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين وجعل النبي من احدى الطينتين قلت لأبي الحسن ما الجبل فقال الخلق غيرنا أهل البيت فان الله تعالى عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعاً فاطب بها طيناً .

(وأيدكم بروحه) أي الروح الذي اختاره وهو روح القدس الذي هو معهم ويسددهم (ففي الكافي عن أبي بصير في الصحيح) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى **﴿ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان [١] ﴾** قال خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده (وعن أسباط بن سالم) قال سأله رجل من أهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عز وجل **﴿ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ﴾** فقال منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء وانه لفينا (وعن أبي بصير) قال سألت أباعبد الله عليه السلام عن قول الله

---

(١) : سورة الشورى آية ٥٢

. . . .

عز وجل ﴿ **يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي** [1] ﴾ قال خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول وهومع الائمة وهو من الملكوت وعنه في الآية قال خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهومع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعن أبي حمزة قال سألت أباعبد الله عليه السلام عن العلم أهوشي ء يتعلمه العالم من افواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمون منه قال الأمر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل ﴿ **وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان** [2] ﴾ ثم قال اي شي ء يقول اصحابكم في هذه الآية أيقرأون انه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب فلما أوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من يشاء فاذا أعطاها عبداً أعلمه الفهم وفي خبر آخر عن أمير المؤ منين عليه السلام ان ليس من الملائكة ويدل على ذلك أيضاً مضافاً إلى التصريح انه اعظم من جبرائيل وميكائيل ولم يثبت ان أحداً من الملائكة أعظم منهما ولأن الملائكة لم يعلموا جميع الأشياء كما اعترفوا به حيث قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا وهذا الخلق عالم بجميعها فيحتمل أن يكون نوراً

---

(١): سورة الاسراء آية ٨٥

(٢): سورة الشورى آية ٥٢

إلهياً صرفاً مجرداً عن العلائق عارفاً بالله وصفاته ومعلولاته إلى آخرها متعلقاً بالنفوس البشرية إذا صفت وتخلصت عن الكدورات كلها واتصفت بالقوة القدسية المذكورة تعلقاً تاماً يوجب اشراقها وانطباع ما فيه من العلوم الكلية والجزئية فيها والمراد بانزاله اليه هو هذا التعلق وبتسديده هو هذا الاشراق أو أن يكون عبارة عن تنوير نفوسهم القدسية وعقولهم الملكوتية بالعلوم الالهية والأسرار الربانية والافاضات العلوية إلا أنه لا حاجة إلى هذا الحمل ولا بعد في ابقائه على ظاهره من كونه خلقاً من خلق الله متصفاً بتلك الصفات والنعوت .

(ورضيكم خلفاء في أرضه) كما قال تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً** ﴾[1] وكمال الاستخلاف الذي وعده الله به يكون في زمن القائم عليه السلام (فعن عبد الله بن سنان) قال سألت ابا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات** ﴾ الآية قال هم الأئمة (وعن الجعفري) قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه .

---

(١) : سورة النور آية ٥٥

وَحُجَجاً عَلىٰ بَرِّيتِهِ وَأَنصاراً لِدينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخزَنَةً لِعِلمِهِ وَمُستودِعاً لِحكمَتِهِ

(وحججاً على بريته) كما تقدم أنهم حجج الله على الخلق (وعن أبي بصير) قال قال أبو عبد الله الاوصياء هم أبواب الله تعالى التي يؤ تى منها ولولا هم ماعرف الله تبارك وتعالى وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه (وعن عبد الله بن أبي يعفور) قال قال أبو عبد الله يا بن ابي يعفور ان الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم يا بن ابي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك .

(وانصاراً لدينه) حتى أنهم بذلوا مهجهم ونفوسهم في نصرة دين الله واعلاء كلمته .

(وحفظة لسره) حيث أن حديثهم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا هم كما تقدم .

(وخزنة لعلمه) عن الباقر عليه السلام قال والله انا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه .

(ومستودعا لحكمته) فانهم هم الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب كما تقدم .

وَتَراجِمَةً لوحيِهِ وَأركاناً لِتَوحيدِهِ وَشُهَداءَ عَلىٰ خَلقِهِ

(وتراجمة لوحيه) التراجمة بكسر الجيم جمع ترجمان بالضم والفتح وهو الذي يفسر الكلام بلسان آخر والمراد بالوحي هنا اما القرآن أو سائر ما أوحي إلى نبينا وإلى سائر الأنبياء عليهم السلام كما تقدم سابقاً .

(وأركاناً لتوحيده) أي لا يقبل الله تعالى التوحيد من أحد إلا إذا كان مقروناً باعتقاد ولايتهم كما ورد في جملة من الاخبار ان مخالفيهم مشركون وان كلمة التوحيد في القيامة تسلب من غير شيعتهم فولايتهم بمنزلة الركن للبيت الذي لا قوام له إلا به أو المعنى أنهم لولم يكونوا لم يتبين توحيده تعالى فهم أركانه كما قالوا بنا وحد الله وبنا عبد الله او المعنى أن الله تعالى جعلهم أركاناً للأرض لأجل أن يوحده الخلق (فعن الصادق عليه السلام) في وصف الأئمة جعلهم الله أركان الأرض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى .

(وشهداء على خلقه) كما قال تعالى ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾[1] وفي قراءتهم ائمة بدل امة (فعن الصادق عليه السلام) نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه ثم

---

(١) : سورة البقرة آية ١٤٣

قال فرسول الله هو الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب يوم القيامة كذبناه (وعن سماعة) قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾[1] قال نزلت في أمة محمد خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد علينا وعن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه** ﴾[2] قال امير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله ورسول الله على بينة من ربه (وعن الباقر عليه السلام في الصحيح) قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في أرضه .

(واعلاماً لعباده) أي يعلمون بهم أمور دنياهم وآخرتهم ومعاشهم ومعادهم أو مرادفة لقوله .

(ومناراً في بلاده) أي يهتدي بهم أهل البلاد وتنور أخبارهم وآثارهم قلوب العباد كما يهتدي بالمنار .

---

(١) : سورة النساء آية ٤١

(٢) : سورة هود آية ١٧

وَادِلّآءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمُ اللهُ مِنْ الزَلَلِ وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدنس وَاذهَبَ عَنكُم الرِّجس أَهل البيت

(وادلآء على صراطه) أي على دينه القويم في الدنيا والصراط المعروف في الآخرة .

(عصمكم الله من الزلل) أي من الخطأ والسهو والنسيان لطهارتهم الأصيلة وأنفسهم القدسية ولكونهم مخلوقين من نور الله وتأيدهم بروح القدس وصفاء قلوبهم وشدة عزمهم على طاعة الله وذلك كله مانع من الخطاء .

(وآمنكم من الفتن) في الدين بصدور صغيرة أو كبيرة أو اختلاج شك وشبهة .

(وطهركم من الدنس) أصل الدنس الوسخ وهو هنا كناية عما يدنس القلب من الأعمال الردية .

(وأذهب عنكم الرجس) أي الشرك والشك والمعاصي كلها صغيرها وكبيرها .

(أهل البيت) منصوب على الاختصاص .

وطهركم تطهيراً

(وطهركم تطهيراً) وفي الآية من التأكيدات للتطهير من الرجس ما لا يخفى حيث أكد ذلك بانما واللام والاختصاص وتقديم الجار ونصب المصدر والتعبير بالاذهاب وانما عبر تعالى بالارادة وهي لا تقتضي الوقوع لأن إرادته تعالى مستلزمة للوقوع وأطلق السبب هنا وأراد المسبب لا يقال لعل المراد بالطهارة العفة ونقاء الذيل وبالرجس ما يقابل ذلك فلا تكون دليلا على العصمة لأنا نقول للرجس معنيان لا ثالث لهما (الأول) ما يستخبث من النجاسات والأقذار (والثاني) ما يستخبث من الأقوال والأفعال (والأول) غير مراد قطعاً فتعين (الثاني) على أن اللام في الرحس للطبيعة والماهية وذهاب الماهية انما يتحقق بذهاب جميع افرادها على أن طهارتهم عليهم السلام بمعنى عفتهم ونقاء ذيلهم لم يكن محل ريبة ولم يكن عزيزاً في الناس حتى يؤكد بهذه التأكيدات تنويهاً بشأنه فتعين ما قلنا وقد تواترت الاخبار من طرقنا وطرق المخالفين أن أهل البيت هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (فروى الثعلبي وغيره عن أبي سعيد الخدري) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نزلت في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين (وروى ابن حنبل) في مسنده بثمانية طرق متفقة المعنى انها نزلت في الخمسة (وروى في مسنده عن أنس والحميدي) وفي الجمع بين الصحيحين والثعلبي أن رسول الله كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول يا أهل البيت ﴿انما يريد الله﴾[1] الآية وأما ما ذهب اليه بعض

---

(١) : سورة الاحزاب آية ٣٣

المعاندين لله ولرسوله من أن المرادباهل البيت الازواج بقرينة السياق فهو خرق للاجماع ورد على الله ورسوله فان الألتفات شايع في كلام الفصحاء ولو كان الخطاب للأزواج لقال عنكن على النمط السابق واللاحق والتغليب انما يحسن لوقوع هذا ابتداء اما بعد ان يكون الكلام في خصوص الازواج فلا على أنهم رووا أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ كسائه ووضعه عليه وعلى علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وكان ذلك عند أم سلمة فادخلت رأسها في البيت وقالت أنا معكم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم انك إلى خير وكأنهم ذهبوا إلى عصمة عائشة لما اتفق لها من الخروج على أمير المؤمنين الذي قال فيه النبي ياعلي حربك حربي وقتل ستة عشر الف من أولادها وآثارتها الفتنة ولعلهم زعموا أن ذلك جهاد في سبيل الله فلهذا فضلوها على فاطمة لجلوسها في بيتها حين غصبها حقها وظلمها تراثها وقد قال الله ﴿ **وفضل الله المجاهدين على القاعدين** [1] ﴾ .

(فعظمتم جلاله) جلال الله عظمته والجليل من أسمائه تعالى راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات والمراد انكم عظمتم عظمة الله بمعرفتكم وقولكم وعملكم .

---

(١) : سورة النساء آية ٩٥

وأكبرتم شأنَهُ وَمَجَّدتُم كَرَمَهُ وَأَدَمتُم ذِكرَهُ وَوَكدتم ميثاقَهُ

(وأكبر تم شأنه) كما تقدم أي عظمتم أمره تعالى .

(ومجدتم كرمه) أي عظمتم كرامته التي أكرمكم بها الدنيوية والأخروية فعرفتم قدرها وعظمتم مقدارها شكراً له تعالى والمعنى عظمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصفات المجيدة .

(وأدمتم) من الادمان وهو المداومة (ذكره) باللسان والجنان (عن الصادق عليه السلام) قال مامن شيء إلا وله حد ينتهي اليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي اليه ثم قال وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله عز وجل ولقد كنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول (لا إله إلا الله) وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا امره بالذكر .

(ووكدتم ميثاقه) أي الميثاق الذي اخذه الله تعالى على الارواح فى عالم الذر بقوله ﴿ ألست بربكم[1] ﴾ كما قال تعالى ﴿ وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم[2] ﴾ ويحتمل ان يراد بالميثاق

---

(١): سورة الأعراف آية ١٧٢

(٢): سورة الاعراف آية ١٧٢

وَاحكَمتُم عَقدَ طاعَتِهِ وَدَعَوتُم الى سَبيلِهِ بالحكمَةَ والموعِظَة الحَسَنَةِ وبَذلتُم اَنفُسَكُمْ في مَرضَاتِهِ

الميثاق المأخوذ عليهم من التبليغ واعلاء الكلمة كما قال تعالى ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾[1] اي تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد .

(واحكمتم عقد طاعته) بالمواعظ الشافية والنصائح الكافية وباظهار الدين المبين واعلان شريعة سيد المرسلين والترغيب في ثوابه والتخويف والتهديد من عقابه .

(ودعوتم) الخلق (الى سبيله) القويم وصراطه المستقيم .

(بالحكمة) فكلمتم كلاً على ما يوافق عقله وفهمه فانهم كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم .

(والموعظة الحسنة) الجاذبة للقلوب المقربة للمطلوب كما قال تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال تعالى ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**[2] ﴾

(وبذلتم أنفسكم في مرضاته) بالمداومة على العبادات وباظهار الطاعات وابداء الشريعة الحقة وتعليم الفرقة المحقة واعلاء

---

(١) : سورة الاحزاب آية ٧

(٢) : سورة العنكبوت آية ٤٦

وَصَبَرتُم عَلى ما اَصابكُم في جنبه واقمتم الصَّلاة وآتيتُمُ الزكاةَ وامرتم بالَمعرُوفِ وَنهَيتُم عن الُمنكَرِ وَجاهَدْتُمْ في الله حقَّ جهادِهِ

كلمة الله وتشييد دين الله سراً وجهراً وان أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر وغيرهما .

(وصبرتم على ما أصابكم) من الاهانة والخوف والقتل .

(في جنبه) أي في أمره أو رضاه أو قربه وجواره أو طاعته أو حقه كما قيل في قوله تبارك وتعالى : ﴿ **على ما فرطت في جنب الله** ﴾[1] .

(واقمتم الصلاة) اقامة الصلاة عبارة عن تهديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في أفعالها من أقام العود إذا قومه وقيل من قامت السوق إذا انفقت فمعنى أقمتها جعلتها نافقة فانها إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه وقيل اقامتها عبارة عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر اذا جد فيه وتجلد وضده قعد فيه تقاعد وعلى كل حال فالمراد انكم اقمتموها حق اقامتها من الخضوع والخشوع والاخلاص وحضور القلب وجميع ما هو شرط للقبول والكمال وكذا الكلام في قوله : (وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده) لساناً وجناناً واركاناً .

---

(١) : سورة الزمر آية ٥٦

حَتىّٰ اعلنتُم دَعوَتَهُ وَبَيَنتُم فرائضهُ واقمتم حُدُودَهُ ونشَرتُم شرائعَ اَحكامِهِ

(حتى اعلنتم دعوته) واظهرتموها على الملا

(وبينتم فرائضه) اي واجباته او احكامه التي قدرها فان الفرض يرد بمعنى التقدير او المراد بالفرائض المَوَاريث

(واقمتم حدوده) ببيانها وتعليمها او اقامتها بالنسبة الى بعضهم او اقامتها في كل زمان بحسبه

(ونشرتم شرائع احكامه) والاضافة اما بيانية من قبيل خاتم فضه او المراد بالشرائع ادلة الاحكام من الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء وانتشار الاحكام قد صدر منهم وان كان من الصادقين اكثر (وقد ذكر الشيخ المفيد) في الارشاد (وابن شهر آشوب) في معالم العلماء (والطبرسي) في اعلام الورى وغيرهم ان الذين رووا عن الصادق عليه السلام خاصة من الثقات على اختلافهم في الاراء كانوا اربعة الاف رجل وذكر (المحقق) في اوائل المعتبر في حق جعفر بن محمد عليه السلام انه روى عنه من الرجال ما يقارب اربعة الاف رجل وبرز بتعليمه من الفقهاء الافاضل جم غفير كزرارة بن اعين واخويه بكر وحمران وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم ويزيد بن معاويه والهشامين وابي بصير وعبد الله ومحمد وعمران الحلبين وعبد الله بن سنان وابي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفضلاء حتى كتبت من اجوبة مسائله اربعمائه مصنف سموها اصولاً وفي حق

وَسَنَنتُم سُنَّتَهُ وَصِرتُم في ذلِكَ مِنهُ إلى الرضا وَسَلمتُم له القَضاءَ

الجواد عليه السلام قد كان تلامذته فضلاء كالحسين بن سعيد واخيه الحسن واحمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي واحمد بن محمد بن خالد البرقي وشاذان بن الفضل القمي وايوب بن نوح بن دارج واحمد بن محمد بن عيسى وغيرهم ممن يطول تعدادهم وكتبهم الآن منقولة بين الاصحاب دالة على العلم الغزير انتهى وقد ذكر جملة من الاصحاب ان ابان بن تغلب قد روى عن (الصادق عليه السلام) ثلاثين الف حديث

(وسننتم) اي بينتم (سنته) اي طريقته التي سنها

(وصرتم في ذلك) اي في الجهاد اوفى كل من الامورات المذكورة وكلمة (في) تحمل السببية (منه) تعالى (الى الرضا) اي رضاء الله عنكم او رضاكم عنه ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾(١).

(وسلمتم له القضاء) في جميع اموركم حتى في القتل عن حمران عن (الباقر عليه السلام) قال قلت له جعلت فداك ارأيت ما كان من امر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين من الله عز ذكره وما اصيبوا من قتل الطواغيت اياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال ابو جعفر عليه السلام يا حمران (ان الله تبارك وتعالى) قد كان قدر ذلك عليهم

---

(١): سورة البينة آية ٨ .

وَصَدَقْتُمْ مِن رُسُلِهِ مَن مضىٰ فالراغبُ عَنكُم مارِقٌ واللازِمُ لكم لاحِقٌ والمُقصِر في حَقِكُم

وقضاه بهم وامضاه وحتمه على سبيل الاختبار ثم اجراه فبتقدم علم اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام علي والحسن والحسين عليهم السلام وبعلم صمت من صمت منا ولو انهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله عز وجل واظهار الطواغيت عليهم (سألوا) الله عز وجل ان يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب ازالة تلك الطواغيت وذهاب ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان ذلك الذي اصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامةٍ من الله اراد ان يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب فيهم .

(وصدقتم من رسله من مضى) اي جميعهم مفصلا حسبما اخبركم الله تعالى باحوالهم مفصلاً .

(فالراغب عنكم) مع ظهور هذه الاوصاف والاحوال منكم .

(مارق) عن الدين المبين ضال عن طريقة سيد المرسلين

(واللازم لكم) بامامتكم والآخذ بأقوالكم والمتابعة لأعمالكم .

(لاحق) بكم في الدنيا والاخرة او لاحق بالدرجات العالية بالطريق الحق .

(والمقصر في حقكم) وامامتكم اورتبتكم العاليه اومتابعتكم او الجميع .

زاهقٌ والحقُّ مَعَكُم وفيكُم وَمِنكُم

(زاهق) يقال زهق الباطل اي اضمحل وزهق السهم اذا جاوز الهدف

(والحق معكم) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحق مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيثما دار وقال اللهم ادر الحق معه حيثما دار

(وفيكم) اي في متابعتكم وفي اقوالكم

(ومنكم) فان كل ما لم يخرج منهم فهو باطل وكل ما صدر منهم فهو حق عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا احدٍ من الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بكم الامور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام وعن (زراره) قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فقال له رجل من اهل الكوفة يسأله (عن)قول امير المؤمنين عليه السلام سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء الا نبأتكم به قال انه ليس احد عنده علم الا شيء خرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤا فوالله ليس الأمر الا من هيهنا وأشار بيده الى بيته وعن (ابي مريم) قال قال ابو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عيينه شرقا وغربا فلا تجدان علماً صحيحاً الا شيئاً خرج من عندنا اهل البيت وفي رواية اخرى فليشرق الحكم او ليغرب اما والله لا

وَاِليكُم وَاَنتُم اَهلُهُ وَمَعدنُهُ وَميراثُ النُّبُوةِ عِندَكُم وَاِيابُ الَخلقِ

يصيب العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل

(واليكم) أي كل حق في أيدي الناس فمرجعه اليكم لانه منكم اخذ او انكم الباعث على وصوله الى الخلق وكلمات الحكمة التي توجد في كلام المخالفين كالحسن (البصري) ومن يحذوا حذوه كلها مأخوذة من (كلام) امير المؤمنين عليه السلام كما لا يخفى على الماهر البصير والمتتبع الخبير .

(وانتم اهله) لان جميع علوم الانبياء والاوصياء انتهت الى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومنه انتهت اليهم عليهم السلام باجمعها

(ومعدنه) حسبما تقدم

(وميراث النبوة عندكم) كالواح موسى وعصاه وحجره وصحف ابراهيم وموسى وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ذلك حسبما تقدم مفصلاً

(وإياب) بكسر الهمزة اي رجوع

(الخلق) في الدنيا لامور دينهم ودنياهم واحكام شرائعهم واصلاح معادهم ومعاشهم او في القيمة لأجل الحساب والشفاعه

اليكُم وَحِسابُهُم عَلَيكُمْ

(اليكم) او إلى كلامكم أو إلى مشاهدكم

(وحسابهم عليكم) فقوله تعالى ﴿ **ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم**[1] ﴾ اي الى اوليائهم كما يشعر به صيغة الجمع والاستبعاد في ذلك فقد وكل تعالى بالعذاب والحساب والكتاب جمعاً من الملائكة وهم افضل من الملائكة (عن جابر عن) ابي جعفر عليه السلام قال يا جابر اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال ثم يصوران ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار (الحديث) وعن سماعة قال كنت قاعداً مع ابي الحسن الاول والناس في الطواف في جوف الليل فقال يا سماعه (الينا) اياب هذا الخلق (وعلينا حسابهم الحديث) وعن (قبيصه) عن ابي عبد الله في قوله تعالى ﴿ **ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم** ﴾ قال فينا قلت انما اسألك عن التفسير قال نعم يا قبيصة اذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا الينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم اداه محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب .

---

(١): سورة الغاشية آية ٢٥ ـ ٢٦

وَفَصلُ الخطاب عِندَكُم وَآياتُ الله لَدَيكُم وَعَزائِمُهُ فيكُم وَنَورُهُ

(وفصل الخطاب عندكم) اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل .

(وآيات الله لديكم) أي معرفة آيات الله عندكم فانهم اهل الذكر العالمون بتنزيله وتأويله ومحكمه ومتشابهه كما تقدم أو المعجزات التي اعطيت جميع الانبياء لديكم او مطلق براهين الله وآياته لديكم

(وعزائمه فيكم) اي الجد والاجتهاد والاهتمام في التبليغ والصبر على المكاره والصدع بالحق فيكم وردت وعليكم وجبت او الواجبات اللازمه التي لم يرخص في تركها للعباد انما هي فيكم كوجوب متابعتكم والاعتقاد بامامتكم وجلالتكم وعصمتكم او المعنى العزائم التي اقسم الله بها في القرآن كالشمس والقمر والضحى والتين والزيتون والبلد الامين ونحوها انما هي فيكم وانتم المقصودون بها او القيم بها انما هولكم او السور العزائم اوسائر الآيات في المدح نزلت فيكم او المعني انتم الآخذون بالعزائم دون الرخص او المعني ان قبول الواجبات اللازمه انما هو بمتابعتكم او الوفاء بالمواثيق والعهود انما هو بمتابعتكم

(ونوره) من العلوم الالهية والمعارف الربانية والهدايات السبحانيه

وَبُرهانُهُ عِندَكُم وَامرُهُ اِليكم

(وبرهانه) من الدلائل الظاهرة والمعجزات الباهره .

(عندكم) فانهم مظاهر آيات الله وعلومه كما تقدم .

(وامره) من الامامة او اظهار العلوم .

(اليكم) كما ورد في جملة من الاخبار ان الله فرض عليكم السؤال ولم يفرض علينا الجواب فعن الوشا قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك ﴿ **فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**[1] ﴾ فقال نحن اهل الذكر ونحن المسؤ ولون قلت فأنتم المسؤ ولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقاً علينا ان نسألكم قال نعم قلت حقاً عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تبارك وتعالى ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب**[2] ﴾ والاخبار بهذا المضمون كثيره وكان السر في ذلك ان بعض السائلين قد يكون منكراً لفضلهم وراداً لقولهم فقد يكون ترك الجواب اولى من الجواب وقد يكون الجواب على وجه التقية متعيناً وبعضهم قد يكون مقراً بفضلهم ولكن في ترك جوابه مصلحة يعرفها الامام دونه فيجوز لهم ترك الجواب تحصيلاً لتلك المصلحة كما ورد في سؤ الهم عن تعيين ليلة القدر والاسم الاعظم والقضاء والقدر والآية وان كانت خطاباً لسليمان الا انها جارية في

---

(١) : سورة النحل آية ٤٣

(٢): سورة ص آية ٣٩

. . . .

حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويكون المعنى فيها هذا عطاؤ نا من الملك والعلم فاعط من شئت وامنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء والمنع وظاهر الفقرة تؤدي الى التفويض اليهم كما ورد في الجامعة الرجبية فيما اليكم التفويض ودلت عليه اخبار كثيرة مروية في الكافي وبصائر الدرجات وغيرهما ومنها ما رواه في الكافي باسنادين عن ابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول ان الله عز وجل ادب نبيه على محبته فقال ﴿ **انك لعلى خلق عظيم**[١] ﴾ ثم فوض اليه فقال عز وجل ﴿ **وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**[٢] ﴾ وقال عز وجل ﴿ **من يطع الرسول فقد اطاع الله**[٣] ﴾ ثم قال وان نبي الله فوض الى علي عليه السلام وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا لنحبكم ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لاحدٍ خيراً في خلاف امزنا وفي رواية اخرى فما فوض الله الى رسوله فقد فوضه الينا وعن زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب** ﴾[٤] قال اعطي سليمان ملكاً عظيماً ثم جرت هذه

---

(١): سورة القلم آية ٤

(٢): سورة الحشر آية ٧

(٣): سورة النساء آية ٨٠

(٤): سورة ص آية ٣٦

. . . .

الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان له ان يعطي ما شاء من شاء ويمنع من يشاء واعطاه افضل مما اعطى سليمان لقوله تعالى ﴿ **ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[1] وقد عقد الكليني والصفار لهذا المضمون باباً على حده وقد اوضحنا الكلام في هذه (الأخبار) بما لا مزيد في مقدمة شرح المفاتيح وفي مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار وملخص القول هنا ان للتفويض معان (بعضها) صحيح وبعضها باطل والثاني عبارة عن تفويض الخلق والايجاد والرزق والاحياء والاماتة اليهم كما روي عن الرضا عليه السلام انه (قال) اللهم من زعم اننا أرباب (فنحن) منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق (فنحن) منه براءة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى (وعن) زراره قال (قلت للصادق عليه السلام) ان رجلاً من ولد عبد المطلب بن سبا يقول بالتفويض فقال عليه السلام فما التفويض فقلت ان الله عز وجل خلق محمداً وعلياً ثم فوض الامر اليهما فحلقا ورزقا واحيا واماتا فقال عليه السلام كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد ﴿ **ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار**[2] ﴾ فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال (الصادق عليه السلام) فكأنما القمته حجراً او قال

---

(١): سورة الحشر آية ٧ .

(٢): سورة الرعد آية ١٦

. . . .

فكأنما خرس ومن هذا القسم القول بتفويض افعال العباد اليهم بمعنى انه تعالى لو شاء ان يصرفهم عنها لما قدر امر التفويض اليهم بمعنى ما شاؤ وا فعلوا او التفويض اليهم من دون مدخليته تعالى في التوفيق والخذلان كما قالوا عليهم السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين (واما التفويض الصحيح) فهو اقسام منها تفويض امر الخلق اليهم بمعنى وجوب طاعتهم في كل ما امروا به ونهوا عنه سواء علموا وجه الصحة ام لا بل الواجب عليهم الانقياد والاذعان ويمكن حمل كثير من اخبار التفويض على هذا المعنى ومنها تفويض الاحكام والافعال بان يثبتوا ما رأوه حسناً ويردوا ما رأوه قبيحاً فيجيزه الله تعالى كما ورد في ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي زاد في الصلاة الركعتين الاخيرتين فأجازه الله تعالى ومنها تفويض الارادة بان يريد شيئاً لحسنه ولا يريد شيئاً لقبحه فيجيزه الله تعالى لارادته وهذه الاقسام الثلاثة لا تنافي ثبت من انه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **ما ينطق عن الهوى**[١] ﴾ ﴿ **ان هو الا وحي يوحى**[٢] ﴾ لأن كل واحد منها ثبت من الوحي الا ان الوحي نابع لارادة ذلك فأوحى اليه كما انه صلى الله عليه وآله وسلم اراد تغيير القبلة وزيادة الركعتين في الرباعيه والركعة في الثلاثية وغير ذلك فأوحى الله تعالى اليه بما اراد والمقام لا يخلو من اشكال والله العالم بحقيقة الحال

(١ ، ٢): سورة النجم آية ٣ ، ٤ .

مَن والاكُم فَقَد والَى الله ومَن عاداكُم فقد عادَى الله ومَن اَحَبَكُم فقد اَحَبَ الله وَمَن اَبغَضَكُم فَقَد اَبغَضَ الله وَمَنِ اعتصَمَ بكم فَقَد اعتَصَمَ بالله

(من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) والسر في ذلك ان الله تعالى هو الآمر بموالاتهم ومحبتهم والاعتصام بهم والناهي عن معاداتهم وبغضهم فالموالي لهم موالٍ له تعالى وهكذا وأيضاً انهم لما كانوا متخلقين بأخلاق الله ومتصفين بصفاته جرى لهم عليهم السلام حكمه تعالى في الأشياء المذكورة ونحوها كما قال تعالى ﴿ **ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم**[1] ﴾ ﴿ **وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون**[2] ﴾ ﴿ **فلما اسفونا انتقمنا منهم**[3] ﴾ من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من رآني فقد رأى الحق يا علي حربك حربي وحرب علي حرب الله وفاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ونحو ذلك فعن حمزة بن بزيع عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **فلما اسفونا انتقمنا منهم** ﴾ فقال

(١): سورة الفتح آية ١٠

(٢): سورة البقرة آية ٥٧

(٣): سورة الزخرف آية ٥٥

. . . .

ان الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضاء نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربه ودعاني اليها وقال ﴿ **من يطع الرسول فقد اطاع الله**[1] ﴾ وقال ﴿ **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم**[2] ﴾ وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك والرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك الحديث وعن زراره عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿ **وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون**[3] ﴾ قال ان الله اعظم وأعز وأجل وأمنع من ان يظلم ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول ﴿ **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**[4] ﴾ يعني الائمة منا ثم قال في موضع آخر ﴿ **وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون** ﴾ ثم ذكر مثله.

---

(١): سورة النساء آية ٨٠

(٢): سورة الفتح آية ١٠

(٣): سورة البقرة آية ٥٧

(٤): سورة المائدة آية ٥٥

انتم السبيلُ الأعظمُ والصِراطُ الأقوم وَشهَداءُ دٰارِ الفَناءِ وَشُفَعاءُ دٰار البَقَاءِ

(انتم السبيل الاعظم) الذي من سلكه نجا ومن تخلف عنه ضل وغوى

(والصراط الاقوم) فانهم الصراط المستقيم القويم في الدنيا كما تقدم وطريق متابعتهم في العقائد والمعارف والافعال والاحوال اقوم الطرق وامتنها بل هو الطريق

(وشهداء دار الفناء) اي شهداء الله على خلقه في دار الدنيا كما تقدم في قوله تعالى ﴿ **وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**[1] ﴾

(وشفعاء دار البقاء) فعن الصادق والباقر عليهما السلام قالا والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعدائنا ﴿ **فمالنا من شافعين ولا صديق حميم**[2] ﴾ الحديث وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **فما لنا من شافعين** ﴾ ﴿ **ولا صديق حميم** ﴾ قال الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين وعنهم للنبي شفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في اهل بيتهم (وقال

---

(١): سورة البقرة آية ١٤٣

(٢): سورة الشعراء آية ١٠١

الصادق عليه السلام) من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة .

(والرحمة الموصولة) اي المتصلة الغير المنقطعة فان كل امام منهم بعده امام وكل منهم رحمة للعالمين كجدهم خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك فسر قوله تعالى ﴿ **ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون**[1] ﴾ في بعض الاخبار او المعنى الرحمة الموصولة من الله الى الخلق

(والآية المخزونة) اي هم علامات قدرة الله تعالى وعظمته ولكن معرفة ذلك كما ينبغي مخزونة الا عن خواص اوليائهم وفيه اشارة الى ان الآيات هم الائمة الهداة عليهم السلام وقد قال امير المؤمنين عليه السلام مالله آية اكبر مني

(والامانة المحفوظة) اي التي يجب حفظها على العالمين (وان يبذلوا انفسهم) واموالهم في حراستها وحفظها لان قوامهم بها ونظام امور دينهم ودنياهم بها (ايضاً) او المراد ذوو الامانة بمعنى ان ولايتهم هي (الامانة المحفوظة) المعروضة على السموات والارض فقد وردت اخبار كثيرة ان الامانة المعروضة هي الولاية او المعنى أن أمانة كل من اللاحق محفوظة عند السابق يؤديها اليه عند الوفاة كما روى

---

(١): سورة القصص آية ٥١

وَالبابُ المُبتَلى بِهِ الناسُ

احمد بن عمر قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها[1] ﴾ قال هم الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان يؤدي الامام الامامة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه وفي (رواية) اخرى عن (الصادق عليه السلام) قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء عنده وفي (رواية) اخرى ايانا عني ان يؤدي الاول الى الامام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح

(والباب المبتلى به الناس) اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل اهل بيتي مثل باب حطة يعني الباب الذي ابتلا الله بني اسرائيل بدخوله سجداً وان يقولوا حطة اي هو حطة لذنوبنا او حط عنا ذنوبنا فدخلها قوم منهم كذلك فنجوا ﴿ فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم[2] ﴾ فهلكوا وهم كذلك من دخل في باب متابعتهم نجى ومن لم يدخل هلك ويمكن ان يكون اشارة الى قوله. (انا مدينة العلم وعلي بابها) ومن اراد المدينة فليأتها من بابها او الى قوله ﴿ واتوا البيوت من ابوابها[3] ﴾

(١): سورة النساء آية ٥٨

(٢): سورة البقرة آية ٥٩

(٣): سورة البقرة آية ١٨٩

مَن اتاكم فقد نجى وَمَن لم ياتِكُم فقد هَلَكَ الى الله تَدعُونَ وَعَليهِ تَدُلُونَ وَبِهِ تُؤمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِمُونَ وَبِاَمرِهِ تَعمَلُونَ والى سَبيلِهِ ترشِدُونَ وَبقَولِهِ تَحكُمونَ سَعَدَ والله من وٰالاكم

(من اتاكم فقد نجى ومن لم يأتكم فقد هلك) اذ الطريق الى النجاة منحصر فيكم .

(الى الله تدعون) بالحكمة والموعظة الحسنة .

(وعليه تدلون) بالمعارف الحقانية والبراهين النورانيه .

(وبه) دون غيره .

(تؤمنون) الايمان الحقيقي الخالي من شوائب الشرك الجلي والخفي .

(وله) دون غيره .

(تسلمون) بالتشديد اموركم وتفوضونها او بالتخفيف .

(وبأمره تعملون) لا بارادتكم بل ليس لكم امر الا امره ولا إرادة إلا إرادته تعالى .

(وإلى سبيله) القويم وصراطه المستقيم .

(ترشدون) الخلق كمال الارشاد .

(وبقوله تحكمون) لا بالآراء والاستحسانات والقياسات .

(سعد والله من والاكم) في الدارين وفاز في النشأتين

وَهَلَكَ مَن عَادَاكُم وخاب مَن جَحَدَكُم وَضَلَّ من فارَقَكُم وَفَازَ من تَمَسكَ بِكُم وَاَمِنَ مَن لَجَأَ اِليكم وسَلِمَ من صَدَّقَكُم وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بكم

(وهلك من عاداكم) بالخلود في النار وبئس المصير.

(وخاب) اي خسر وهلك .

(من جحدكم) ولم يؤمن بامامتكم .

(وضل من فارقكم) وترك متابعتكم ولعله عبر بالضلال هنا للاشارة الى المستضعفين المفارقين لهم من دون نصبٍ وعنادٍ فانهم الضالون ولله فيهم المشيئة ان يشأ يعذبهم وان يشأ يعف عنهم كما ورد عنهم .

(وفاز من تمسك بكم) فوزاً عظيماً .

(وامن) من عذاب الله وغضبه .

(من لجأ اليكم) بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع .

(وسلم) من الهلاك والعذاب .

(من صدقكم) في الامامة وغيرها .

(وهدي) الى طريق النجاة .

(من اعتصم بكم) كما قال تعالى ﴿ **واعتصموا بحبل**

مَن اتبعَكُم فَالجَنَّةُ ماواه ومن خالَفَكُم فالنَّارُ مثواه وَمَن جَحَدَكُم كافِرٌ وَمَن حارَبَكُم مُشرِكٌ وَمَن رَدَّ عَلَيكُم

الله[1] ﴾ والمراد به الائمة كما روي في الاخبار .

(من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم) وأنكر امامتكم .

(كافر) وقد دلت اخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها الى كتاب مفردٍ والجمع بينها وبين ما علم من أحوالهم عليهم السلام من معاشرتهم ومواكلتهم ومجالستهم ومخالطتهم يقتضي الحكم بكفرهم وخلودهم في الآخرة وجريان حكم الاسلام عليهم في الدنيا رأفة ورحمة بالطائفة المحقة لعدم امكان الاجتناب عنهم .

(ومن حاربكم مشرك) بالله تعالى وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي حربك حربي ومن حاربه فقد حارب الله تعالى ويجري لآخرهم ما يجري لأولهم .

(ومن رد عليكم) شيئاً من أقوالكم أو أخباركم .

---

(١): سورة آل عمران آية ١٠٣

فِي اَسفَلِ دَرَك من الجحيم اَشهَدُ اَن هذا سابقٌ لكُم فيـما مَضىٰ وجارٍ لَكُم فيـما بَقىٰ وَأشهدُ اَنَّ ارواحَكُم وَنُورَكُم وَطينَتَكُم واحِدَةٌ طَابَت وَطَهُرَت بَعضُها مِن بَعض

(في اسفل درك من الجحيم اشهد ان هذا) أي وجوب متابعتكم او كل واحد من المذكورات

(سابق لكم فيما مضى) أي جار لكم فيمن مضى وتقدم منكم

(وجار لكم فيما بقى) منكم وما تستعمل في اولي العقول كثيراً او المعنى سابق لكم فيما مضى من الأزمنة السالفة او الكتب المتقدمة (وجار لكم فيما بقى) منها

(واشهد ان أرواحكم ونوزكم وطينتكم واحده) مخلوقة من أعلا عليين وأبدانهم من عليين وعلومهم وكمالاتهم واحده

(طابت) تلك الارواح

(وطهرت) تلك الابدان

(بعضها من بعض) كما قال تعالى ﴿ ذرية بعضها من بعض[1] ﴾ أي من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تعالى (فعن الصادق عليه السلام) قال ان الله خلقنا من عليين

(١): سورة آل عمران آية ٣٤

خَلَقَكُم الله انواراً فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحدِقينَ حَتى مَنَّ عَلَينـا بكم فَجَعَلَكم في بُيُوتٍ اَذِنَ الله اَن تُـرفَعَ وَيذكَرَ فيها اسمُهُ

وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا

(خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين) بالحاء والدال المهملتين اي مطيفين به والمراد بالعرش اما العلم وهم مستنهضون من علمه تعالى او المراد به الجسم المحيط وكانوا أشباحاً او في اجساد مثاليه يطوفون به او هم الآن كذلك

(حتى من علينا بكم) بان جعلكم أئمتنا وسادتنـا وقادتنا في الدنيا والآخرة

(فجعلكم في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكـر فيها اسمه) اشارة الى الآيات التي في سورة النور وان اولها فيهم كما ان الذين بعدها في اعدائهم والآيات هكذا **﴿ الله نور السموات والأرض [1] ﴾** الى قوله **﴿ في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال [2] ﴾ ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار ﴾ [3]**

(١ ـ ٢ ـ ٣) : سورة النور آية ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

﴿ ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزقُ من يشاء بغير حساب[1] ﴾ ﴿ والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب[2] ﴾ ﴿ او كظلمات في بحرٍ لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور[3] ﴾ (عن الصادق عليه السلام) او كظلمات الاول وصاحبه ويغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معويه وفتن بني اميه اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً اماماً من ولد فاطمه فماله من نور امام يوم القيامة الحديث والمراد بالبيوت التي (اذن الله انّ ترفع) اما البيوت المعنويه التي هي بيوت العلم والحكمه وغيرهما او البيوت الصوريه التي هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام في حياتهم ومشاهدهم بعد وفاتهم .

(وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً) مفعول ثان لجعل .

(١ ـ ٢ ـ ٣) : سورة النور آية ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

لِخَلقِنا وَطَهارَةً لِانفُسِنا وَتزكيَةً لنا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبنا فكنا عنده مُسلِمينَ بفضلِكُم وَمَعرُوفينَ بِتصديقنا اِياكم

(لخلقنا) بالفتح اشارة الى ما استفاض في الروايات من ان ولايتهم وحبهم عليهم السلام علامة طيب الولادة او بالضم اي جعل صلواتنا عليكم وولايتنا لكم سبباً لتزكيه اخلاقنا .

(وطهارة لأنفسنا) من الرذائل وسبباً لتحليتها بالفضائل .

(وتزكية لنا) من الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة الكاسدة .

(وكفارة لذنوبنا) الكبائر والصغائر .

(فكنا عنده) اي في علمه تعالى .

(مسلمين) بالتسليم القلبي الحقيقي .

(بفضلكم) على العالمين وفي بعض النسخ مسمين وهو الاظهر ويكون اشارة الى ما روى ان عندهم كتاباً فيه اسماء شيعتهم واسماء آبائهم وبلدانهم فعن الرضا عليه السلام قال في جملة حديث وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم الحديث .

(ومعروفين بتصديقنا اياكم) بالامامة والفضيلة وفرض

فَبَلَغَ اللهُ بِكُم اَشرَفَ مَحَلِ اُلمكَرَمينَ وَاَعلٰى مَنازِلِ اُلمقَربينَ وَاَرفَعَ دَرَجاتِ اُلمرسَلينَ

الطاعة واعلم ان جملة وجعل الخ يحتمل ان تكون خبرية وان تكون انشائية دعائية وايما كان فهي معطوفة على اذن وعطف الانشائية على الاخباريه جايز سيما اذا كانت بصورتها كما في قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل.

(فبلغ الله بكم) جملة دعائية اي بلغكم.

(اشرف محل المكرمين) وافضل مراتبهم.

(وأعلى منازل المقربين) من الانبياء والمرسلين.

(وأرفع درجات المرسلين) وهي درجات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فيلزم افضليتهم على الأنبياء كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ **وانفسنا وانفسكم**[1] ﴾ وقوله من أراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام فان فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء وعن الزيارات (قال قال لي) ابو عبد الله عليه السلام اي شيء تقول الشيعة في موسى وعيسى وامير المؤمنين عليهم السلام قلت يزعمون ان

---

(١): سورة آل عمران آية ٦١

موسى وعيسى افضل من امير المؤمنين عليهم السلام قال ايزعمون ان امير المؤمنين عليه السلام علم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم ولكن لا يقدمون على اولى العزم من الرسل احداً قال ابو عبد الله عليه السلام فخاصمهم بكتاب الله قلت في اي موضع منه (قال قال) الله لموسى ﴿ **وكتبنا له في الالواح من كل شيء**[1] ﴾ وقال الله لعيسى ﴿ **لأُبَيـِّنَّ لكم بعض الـذي تختلفـون فيه**[2] ﴾ وقال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **وجئنا بك على هؤلاء شهيداً**[3] ﴾ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وعن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق اولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم واورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم الى غير ذلك من الاخبار والفقرات الآتية مسوقة لذلك وهي قوله :

(حيث لا يلحقه لاحق) ممن هو دونكم .

(ولا يفوقه فائق) منهم على الانبياء كأولي العزم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام

---

(١) : سورة الأعراف آية ١٤٥

(٢) : سورة الزخرف آية ٦٣

(٣) : سورة النساء آية ٤١

وَلا يَسبقُهُ سابقٌ وَلا يَطمَعُ في اِدراكِه طامِعٌ حَتىّٰ لا يَبقىٰ لاَ مَلَكٌ مُقَرَبٌ وَلاَ نَبيٌّ مُرسَلٌ وَلا صدِيقٌ وَلا شَهيدٌ وَلا عالِمٌ وَلا جاهِلٌ وَلا دَنيٌّ وَلا فاضِلٌ وَلا مُؤمِنٌ صٰالحٌ وَلا فاجِرٌ طٰالحٌ وَلا جَبَّارٌ عنيدٌ وَلا شَيطانٌ مَريدٌ وَلا خَلقٌ فيما بيَنَ ذٰلكَ شَهيدٌ اِلا عَرَّفَهُم

مستثنيان بالادلة

(ولا يسبقه سابق) في فضيلة من الفضائل .

(ولا يطمع في ادراكه طامع) اي لا يطمع طامع من الانبياء او الاوصياء او الملائكة في الوصول والادراك لذلك المقام الذي وصلتموه لأنهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله تبارك وتعالى لكم ولا يمكن الوصول اليهـا بالسعي والاجتهاد .

(حتى لا يبقى) اي حتى لم يبق احد في عالم الارواح ولا في عالم الأجساد .

(لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد) اي عالم او حاضر .

(الا عرفهم) في الكتب الالهيه والصحف السماوية او على ألسنة الانبياء والمرسلين وبالنسبة اليهم بالوحي .

جَلالَةَ أمرِكُم وَعظَم خَطرِكُم وَكبرَ شأنِكُم وَتمامَ نُورِكُم وَصدقِ مَقاعِدِكم وَشَرَفَ مَحَلِكُم وَثباتَ مقامكم وَمَنزلتِكُم عِندَهُ وكرامَتَكُم عَليهِ وَخاصَّتَكُم لَدَيهِ وَقربَ مَنزلَتِكُم مِنهُ بابي انتم وامي واهلي وَمالي وَاسرَتي اشهد الله تعالى وَاشهدُكُم اَني مُؤمِنٌ بكم

(جلالة امركم وعظم خطركم) خطر الرجل بالتحريك قدره ومنزلته .

(وكبر شأنكم) بالهمزة الأمر والحال .

(وتمام نوركم وصدق مقاعدكم) اي انكم صادقون في هذه المرتبة وانها حقكم ولعله اشارة الى قوله تعالى ﴿ في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ﴾[1] .

(وشرف محلكم وثبات مقامكم) اي مقام مرضي قيامكم في طاعة الله ومرضاته ومعرفته .

(ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه بأبي انتم) اي أفديكم او انتم مفديون بأبي .

(وامي واهلي ومالي واسرتي) الاسره بالضم من الرجل الرهط الادنون .

(اشهد الله تعالى واشهدكم اني مؤمن بكم) اي بامامتكم ووجوب طاعتكم وفضلكم .

---

(١): سورة القمر الآية الاخيرة .

وبما آمَنتُم به كافِرٌ بِعَدُوكُم وبما كَفرَتُم بِهِ مستبصرٌ بشـأنكُم وبِضَـلالَـةِ من خَـالَفَكُم ومـوال لَكُم وَلأوليائكُم مُبغِضٌ لأعدائكُم ومُعـادٍ لهم سلم لمن سالَمكُم

(وبـ) اي بجميع .

(ما آمنتم به) مجملاً وان لم اعلم تفصيله .

(كافر بعدوكم وبما كفرتم به) مجملاً وان لم اعرف تفصيلة وفيه اشاره الى ان الايمان بهم لا يتم الا مع الكفر بعدوهم والبراء ة منه وان حبهم لا يجتمع مع حب اعدائهم فان المحب من يحب اولياء المحبوب ويبغض اعدائه وقد اشار الله تعالى الى ذلك بقوله ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾[1] .

(مستبصراً بشأنكم) اي طالب للبصيرة بمعرفة امركم وحالكم وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز عن ادعاء البصيرة في معرفة مرتبتهم فان القوة البشرية لا تطيق الاحاطة بمعرفتها اذ هم انوار الله جل جلاله ومظاهر صفاته ويمتنع الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى

(وبضلالة من خالفكم موالٍ لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم سلم لمن سالمكم) السلم بالكسر

---

(١): سورة البقرة آية ٢٥٦ .

وَحَربٌ لِمَن حَارَبَكُم مُحَقِقٌ لِما حَققتُم مُبطِلٌ لِما اَبطلتُم مُطيعٌ لَكُم عَارِفٌ بحَقِكُم مُقِرٌّ بفضلِكُم مُحتَمِلٌ لِعِلمِكُم مُحتجِبٌ بِذِمتِكُم مُعتَرِفٌ بكم مُؤمنٌ بأيابِكُم

المصالحة والانقياد اي اني منقاد لمن انقاد لكم ومصالح من صالحكم او اني محب لمن احبكم .

(وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتم) اي اعتقد ان ما حققتموه حق او اسعى في بيان حقيته وكذا قوله :

(مبطل لما ابطلتم مطيع لكم) في الجملة او معترف بوجوب اطاعتكم وان صدر مني مخالفة في بعض الاحيان .

(عارف بحقكم) الواجب علي .

(مقر بفضلكم محتمل لعلمكم) اي لا ارد ما ورد عنكم وان لم يحتمله عقلي القاصر واعلم انه حق وان لم يصل اليه فكري الفاتر .

(محتجب بذمتكم) اي مستتر من المهالك بدخولي في ذمتكم وامامتكم بأن اجعل الدخول في حجابكم وأمانكم مانعاً من دخول النار ومن وسوسة الشياطين او اني مستتر وداخل في الداخلين تحت امانكم .

(معترف بكم) بامامتكم وفضلكم .

(مؤمن بأيابكم) اي معتقد برجوعكم في الدنيا لإعلاء

الـدين والانتقام من الكـافرين والمنـافقين وقصم شـوكة المعاندين قبل يوم القيامة والدين .

(مصدق برجعتكم) تفسير لما قبلها وهاتان الفقرتان تدلان على رجعة جميع الائمة وقد نظافرت الاخبار وتواترت الآثار وأجمعت الشيعة الابرار على الرجعة في الجملة وانهم يرجعون الى الدنيا في زمان المهدي عجل الله فرجه جماعة من خلص المؤمنين واشقياء المخالفين وقد انكر المخالفون ذلك علينا اشد انكار وشنعوا بذلك علينا مع ان الآيات القرآنية ناطقه بـذلك فقـد ذكر الله تعـالى رجعة عـزير واصحاب الكهف والملأ من بني اسرائيل فقال تعالى ﴿ **الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم**[1] ﴾ كانوا سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الاغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول المقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ويقول الخارجون لو اقمنا لأصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعاً من ديارهم وقت الطاعون فخرجوا بأجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا

(١) : سورة البقرة آية ٢٤٣

. . . .

فماتوا جميعاً فكنستهم المارة عن الطريق فبقوابذلك ماشاء الله ثم مر بهم ارمينا النبي عليه السلام فقال لو شئت يا رب لأحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدوك مع من عبدك فأوحى الله اليه افتحب ان احييهم قال نعم فاحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم وقال تعالى ﴿ **او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آيةً للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير**[1] ﴾ وهو عزير مات مائة سنة ورجع الى الدنيا وبقي فيها ثم مات بأجله وقال تعالى في قصة المختارين من قوم موسى ﴿ **ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون**[2] ﴾ وذلك انهم لما سمعوا كلام الله لموسى وقالوا لموسى لا نؤمن لك انه كلام الله ﴿ **حتى نرى الله جهرةً فاخذتكم الصاعقة** ﴾[3] فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فأحياهم الله له

---

(١): سورة البقرة آية ٢٥٩

(٢): سورة البقرة آية ٥٦

(٣): سورة البقرة آية ٥٥

. . . .

فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولدوا الأولاد ثم ماتوا بآجالهم وقال الله لعيسى ﴿ **واذ تخرج الموتى باذني** ﴾[1] وجميع الموتى الذين احياهم عيسى باذن الله رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا وقال تعالى في اصحاب الكهف ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً**[2] ﴾ ثم بعثهم الله فرجعوا الى الدنيا وقصتهم معروفة وقد روى مخالفونا بأسانيد متظافرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامم السالفه حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب (ح) ان يكون في هذه الامة رجعة كما كان سالفاً وروى مخالفونا انه اذا خرج المهدي عجل الله فرجه نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله الى الأرض رجوعه الى الدنيا بعد موته لأن الله تعالى يقول ﴿ **اني متوفيك ورافعك الي**[3] ﴾ وقال تعالى ﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً**[4] ﴾ مع قوله تعالى ﴿ **ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا**[5] ﴾ واليوم الذي يحشر فيه الجمع غير اليوم الذي

---

(١): سورة المائدة آية ١١٠

(٢): سورة الكهف آية ٢٥

(٣): سورة آل عمران آية ٥٥

(٤): سورة الكهف آية ٤٧

(٥): سورة النمل آية ٨٣

. . . .

يحشر فيه الفوج وهو الرجعة وقال تعالى ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً[1] ﴾ يعني في الرجعة لقوله تعالى بعد ذلك ﴿ ليبين لهم الذي يختلفون فيه[2] ﴾ والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة وقال تعالى ﴿ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا[3] ﴾ ومن المعلوم انه لم يتحقق ذلك الا في الرجعه وقال تعالى ﴿قالوا ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل﴾[4]وقال تعالى﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً[5] ﴾ والكرة الموعود بها انما هي الرجعة واما الاخبار التي وردت من طرقنا فهي قريبة التواتر بل لعلها متواترة وقد رواها جم غفير من ثقات علمائنا الاعلام وجمع كثير من الثقات العظام قريباً من مائتي حديث ومنهم الكليني والصدوق والمفيد والطوسي والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والكراجكي والنعماني والصفار وسعد

---

(١): سورة النحل آية ٣٨

(٢): سورة النحل آية ٣٩

(٣): سورة غافر آية ٥١

(٤): سورة غافر آية ١١

(٥): سورة الاسراء آية ٦

. . . .

ابن عبد الله وابن قولويه وابن طاوس وولده وفرات بن ابراهيم وامين الاسلام ابو الفضل الطبرسي وابو طالب الطبرسي والبرقي وابن شهر آشوب والقطب الراوندي والعلامة والفضل بن شاذان والشهيد الاول وغيرهم وقد الف جملة من قدماء الاصحاب فيها رسائل وكتباً كأحمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة والحسن بن علي بن ابي حمزة البطايني عد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة والفضل بن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتاباً في اثبات الرجعة والصدوق فقد عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعه ومحمد بن مسعود العياشي ذكر الشيخ والنجاشي كتابه في الرجعة وغيرهم ومن الأخبار فيها ما في كتاب الاختصاص عن الصادق عليه السلام قال اول من تنشق الأرض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وان الرجعة ليست بعامه وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضاً او محض الشرك محضاً وعن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً عليه السلام سيرجعان وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **ويوم نحشر من كل امة فوجا**[1] ﴾ قال ليس احد من المؤمنين

---

(١): سورة النمل آية ٨٣

. . . .

قتل الا سيرجع حتى يموت ولا احد من المؤمنين مات الا سيرجع حتى يقتل وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿**ولئن قتلتم في سبيل الله او متم**[١]﴾ مثل ذلك عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **وإذ اخذ الله ميثاق النبيين**[٢] ﴾ الآية قال ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولينصرن علياً امير المؤمنين عليه السلام قال نعم والله من لدن آدم فهلم جرا فلم يبعث الله نبيا ولا رسولاً الا رد جميعهم الى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن ابي طالب عليه السلام وعن (سليمان الديلمي) انه سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ **اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً** ﴾[٣] فقال الانبياء رسول الله وابراهيم واسماعيل وذريته والملوك الائمة قال فقلت واي ملك اعطيتم فقال ملك الجنة وملك الكره وعن الصادق عليه السلام قال اول من يرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر وقال في قوله تعالى ﴿ **ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد**[٤] ﴾ نبيكم راجع اليكم وفي تفسير

---

(١): سورة آل عمران آية ١٥٧

(٢): سورة آل عمران آية ٨١

(٣): سورة المائدة آية ٢٠

(٤): سورة القصص آية ٨٥

. . . .

القمي عن الصادق عليه السلام قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جرا الا يرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله (لتؤمنن به) يعني برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولتنصرن امير المؤمنين عليه السلام وعن (المفضل بن عمر) قال ذكرنا القائم عجل الله فرجه ومن مات من اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو عبد الله عليه السلام اذا قام اتى المؤمن في قبره يقال له يا هذا انه قد ظهر صاحبك فان تشأ ان تلحق به فالحق وان تشأ ان تقيم في كرامة ربك فاقم (واعلم) ان للمخالفين شبهات ركيكة في الرجعة منها انها لو كانت حقاًفما الذي يمنع من توبة يزيد والشمر وابن ملجم فيها ويرجعون عن كفرهم وضلالهم فلا يجوز حينئذٍلعنهم وفيه انه حيث وردعن ائمة الهدى لعنهم علمنا انهم لا يختارون الايمان وممن قال الله فيهم ﴿ **لو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله**[1] ﴾ اي الا ان يجثهم الله وايضاً ان الله تعالى اذا رد الكافرين في الرجعه للانتقام منهم لا يقبل لهم توبة وجروا مجرى فرعون لما ادركه الغرق وقال ﴿ **آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا**

---

(١): سورة الانعام آية ١١١

. . . .

من المسلمين[1] ﴾ فقال له الله ﴿ **الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين**[2] ﴾ وقد روى عنهم في قوله تعالى ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً**[3] ﴾ انها عند ظهور القائم عجل الله فرجه اذا تاب المخالف لم تقبل توبته (واوردوا) ايضا بأنه كيف يعود الكفار والمخالفين الى طغيانهم بعد الرحمة وقد عاينوا عذاب الله والجواب ما تقدم من انهم ممن قال فيهم تعالى ﴿ **فلما رأو بأسنا قالوا آمنا**[4] ﴾ او ممن قال فيهم تعالى ﴿ **يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين**[5] ﴾ فقال تعالى ﴿ **بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**[6] ﴾ وقال السيد ابن طاوس في الطرائف روى مسلم في صحيحه في اوائل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن مليح قال سمعت جابراً يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تركوها

---

(١) : سورة يونس آية ٩٠

(٢) : سورة يونس آية ٩١

(٣) : سورة الانعام آية ١٥٨

(٤) : سورة غافر آية ٨٤

(٥) : سورة الانعام آية ٢٧

(٦) : سورة الانعام آية ٢٨

كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده الى محمد بن عمر الرازي قال سمعت حريزا يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة فانظر رحمك الله كيف حرموا انفسهم الانتفاع برواية سبعين الف حديث عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم برواية ابي جعفر الذي هو من اعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك بهم ثم ان اكثر المسلمين اوكلهم قد رووا احياء الاموات في الدنيا وحديث إحياء الله الاموات في القبور للمسألة وقد تقدمت روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن ﴿**الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم**[1]﴾ والسبعون الذين اصابتهم الصاعقة مع موسى فأي فرق بين هؤلاء وبين ما رواه اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الرجعة وأي ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه انتهى كلامه رضي الله عنه.

(مرتقب) اي منتظر .

(لدولتكم) في الرجعة .

(منتظر لأمركم) اي غلبتكم على الاعادي في زمن المهدي عجل الله فرجه او منتظر لظهور امامتكم .

---

(١): سورة البقرة آية ٢٤٣

آخِذٌ بِقَولِكُم عامِلٌ بأمرِكُم مُستَجيرٌ بكم زائِرٌ لَكُم عائِذٌ بكم لائذٌ بِقُبُورِكُم مُستَشفعٌ الى الله عَزَّ وَجَل بكم ومُتَقَرِّبٌ بِكُم اليه وَمُقدِمُكم امامَ طَلَبَتي وَحَوائجي وَارادَتي في كُل أحوالي وَامُوري

(آخذ بقولكم عامل بأمركم) في الجملة او معتقد لذلك او عازم على ذلك .

(مستجير بكم) أي بولايتكم او بمحبتكم او بزيارتكم او الأعم .

(زائر لكم) راجياً بذلك الفوز بالثواب والنجاة من العقاب .

(عائذ بكم لائذ بقبوركم) يقال لاذ به اذا التجأ وانضم واستغاث .

(مستشفع الى الله عز وجل بكم) اي اجعلكم شفعائي الى الله تعالى .

(ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل أحوالي واموري) اي اسأله بحقكم واستشفع بكم قبل ذلك حتى يحصل تنجيز الامور او المراد اني اقدم الصلاة عليكم قبل ذلك ليستجاب الدعاء (ففي الصحيح عن) هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد وعنه (قال) من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وعَلانيتكُم وَشاهِدِكُم وَغائبكُم وَاوَّلَكُم وآخِرِكُم

رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء وعن مرازم عن الصادق عليه السلام قال ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني جعلت ثلث صلواتي لك (فقال) له خيراً (فقال) يا رسول الله اني جعلت نصف صلواتي لك (فقال) له ذاك أفضل (فقال) اني جعلت كل صلواتي لك فقال اذن يكفيك الله عز وجل ما أهمك من امر دنياك وآخرتك فقال له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلو ته له (فقال) لا يسأل الله عز وجل الا بديء بالصلاة على محمد وآله .

(مؤمن بسركم وعلانيتكم) أي بما استتر عن أكثر الخلق من غرائب احوالكم وبما علن منها أو مؤمن باعتقاداتكم السرانية وبأعمالكم وأقوالكم العلانيه

(وشاهدكم) من الائمة الاحد عشر

(وغائبكم) المهدي

(وأولكم) علي بن أبي طالب عليه السلام

(وآخركم) القائم لا كما يقول العامة بامامة اولكم دون الأخير او الواقفة الذين وقفوا دون آخركم

وَمُفوِّضٌ في ذٰلِكَ كُلِّهِ إليكم وَمُسَلِّمٌ فيه مَعَكُم وَقَلبي لَكُم مُسلِمٌ وَرَأيي لَكُم تَبَعٌ ونُصرتي لَكُم مُعدَّةٌ

(ومفوض في ذلك كله اليكم) اي لا اعترض عليكم في شيء من اموركم بل اعلم ان كلما تأتون به فهو بأمره تعالى أو المعنى اسلم جميع اموري اليكم لكي تصلحوا خللها وفاسدها فان أعمال الخلائق تعرض عليهم .

(ومسلم فيه) أي في ذلك كله

(معكم) الى الله تعالى فلا اعترض على الله تعالى في عدم استيلائكم وغيبتكم وغير ذلك بل اسلم لأمره وأرضى بقضائه معكم اي كما سلمتم ورضيتم

(وقلبي لكم مسلم) أي منقاد مطيع مذعن لاموركم وافعالكم لا يختلج فيه شيء لشيء من اقوالكم وأفعالكم وأحوالكم وفي بعض النسخ سلم بالكسر بالمعنى المتقدم أو بمعنى الصلح اي لا اعتراض له وان لم يصل عقلي القاصر وفكري الفاتر الى وجه الحكمة فيما صدر منكم

(ورأيي لكم تبع) اي رأى تابع لرأيكم ولا رأي لي مع رأيكم كما لاعدائكم يقول قال علي واقول انا

(ونصرتي لكم معدة) ومهيأة فها انا منتظر لخروجكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او المعنى نصرتي معدة لبيان دينكم واعلاء كلمتكم بالبراهين والأدلة بحسب الامكان .

حَتىٰ يُحيـى الله تعالى دينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم في اَيَّامِهِ ويُظهركم لِعَدلِهِ وَيُمَكِنَكُم في أرضِهِ فَمَعَكُم مَعَكُم

(حتى يحيى الله تعالى دينه) بعد الاندراس والانطماس.

(بكم) اي بتمكنكم وظهوركم واستيلائكم .

(ويردكم في أيامه) اي ايام ظهور دينه واستيلاء كلمته وهي ايام الرجعه وفيه اشارة الى ما ورد في جملة من الأخبار في تفسير قوله تعالى ﴿ **وذكرهم بأيام الله**[1] ﴾ ان المراد بها ايام قيام القائم .

(ويظهركم) في الرجعة.

(لعدله) اي لاقامة عدله واظهاره.

(ويمكنكم في ارضه) كما قال تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم** ﴾[2] الآية .

(فمعكم معكم) اي بالقلب واللسان او في الدنيا والرجعة او في الدنيا والآخرة او كرر لمجرد التأكيد.

---

(١): سورة ابراهيم آية ٥

(٢): سورة النور آية ٥٥

لا مَعَ عَدوكم آمَنتُ بكُم وَتَوليتُ اخِركم بما تَوليتُ به اَوَّلَكُم وَبَرِئتُ الى الله عَزَ وَجَلَ من أعدائكُم وَمِنَ الجبتِ والطاغوتِ والشَّياطينِ وَحِزبِهِم الظالمينَ لَكُم الجاحِدينَ لحِقِكُم والغاصبينَ لأرثِكُم

(لا مع عدوكم) وفي بعض النسخ لا مع غيركم .

(آمنت بكم) قلباً ولساناً وفي عالم الذر وفي هذا العالم

(وتوليت آخركم بما توليت به اولكم) اي اتولى واعتقد آخركم وهو المهدي عجل الله فرجه بنحو ما كنت اتولى اولكم امير المؤمنين عليه السلام او اتولى كل واحد منكم بنحو ما كنت اتولى به اولكم فان كل واحدٍ منهم عليهم السلام آخر بالنسبة الى سابقه .

(وبرئت) حال كوني ملتجىءً (الى الله عزّ وجلّ) تعالى .

(من اعدائكم) الضالين والناصبين والجاحدين والمعاندين (ومن الجبت والطاغوت) . . . . . .

(والشياطين) سائر خلفاء الجور والسلاطين .

(وحزبهم) اتباعهم .

(الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والغاصبين لارثكم) من الامامة والفيء وفدك والعوالي والخمس والأنفال وصفو المال وغيرها .

والشاكين فيكم الُمنحَرفينَ عَنكُم وَمِن كـل وليجةٍ دُونَكُم وكـل مُطاعٍ سِواكُم وَمِنَ الأئمَةِ الـذينَ يَدعوُنَ الى النار

(الشاكين فيكم) اي في امامتكم كأنهم وان لم يقولوا بامامتهم ولكنهم يحتملونها وفي بعض النسخ بالواو وهو اظهر

(المنحرفين) اي المايلين والعادلين

(عنكم) الى غيركم من اعداء الدين ومردة المنافقين

(ومن كل وليجة دونكم) الوليجه الدخيله وخاصتك من الرجال

(ومن) تتخذه معتمداً عليه من غير اهلك والرجل يكون في القوم وليس منهم والمعنى اني لا اتخذ من غيرهم من اعتمد عليه في ديني وسائر اموري وابرء من كل من ادخلوه معكم في الإمامة والخلافة وليس منكم وفيه اشارة الى ان المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** ﴾[1] هم الأئمة كما ورد في الاخبار وفسرها بعض المفسرين بالدخل قال اي دخلاً وبطانة من المشركين يخالطوهم ويودونهم .

(ومن كل مطاع سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار) **اشارة الى قوله تعالى** ﴿ **وجعلناهم أئمة يدعون الى النار**[2] ﴾ اي الى الاعتقادات والأعمال الموصلة الى النار او

---

(١): سورة التوبة آية ١٦

(٢): سورة القصص آية ٤١

فَثَبَّتَنِي اللهُ اَبَداً ما حَيِيتُ عَلىٰ مَوالاتِكُم وَمَحَبَّتِكُم وَدينِكُم وَوَفَّقَنِي لِطاعَتِكُم وَرَزَقَنِي شَفاعَتَكُم وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقتَصُّ اثارَكُم وَيَسلُكُ سَبيلَكُم

ان تلك الاعتقادات التي اعتقد وها في الدنيا والاعمال التي عملوها تكون ناراً في القيامة يعذبون بها كما قال انما هي اعمالكم

(فثبتني الله) تعالى

(ابداً) جملة دعائية

(ما حييت) اي مدة حياتي

(على موالاتكم) متعلق يثبتني

(ومحبتكم) وهي مرادفه للموالات او المراد بالموالات المتابعة في الاقوال والافعال والاعمال

(ودينكم ووفقني لطاعتكم) في الاقوال والاعمال في الدنيا

(ورزقني شفاعتكم) في الآخرة

(و جعلني ممن يقتص) اي يتبع

(آثاركم) قولاً وفعلاً

(ويسلك سبيلكم) وطريقكم الذي تسلكوه

وَيهتَدي بُهداكم وَيُحشَرُ في زمرَتكُم وَيكرُّ في رَجعَتِكُم وَيملكُ في دَولِتكُم وَيُشَرَّفُ في عافِيتكُم وَيُمكنُ في أيامِكُم وَتَقِرُّ عَينَهُ غَداً برؤيَتكم

(ويهتدي بهداكم) الذي هو هدى الله فان الهدى هدى الله .

(ويحشر في زمرتكم) الزمره بالضم الفوج والجماعه .

(ويكر في رجعتكم) الفعل كر يكر كمد يمد والكر الرجوع يقال كر وكر يتعدى بنفسه ولا يتعدى وفيه اشارة الى رجوع خواص الشيعة في رجعتهم عليه السلام اي جعلني الله من خواص شيعتكم حتى اكر في رجعتكم .

(ويملك في دولتكم) اي جعلني الله ممن يصير ملكاً لاعلاء كلمته واظهار دينه في دولتكم فان خواص شيعتهم يصيرون ملوكاً في دولتهم .

(ويشرف في عافيتكم) بالقاف او الفاء اي ممن يصير شريفاً معظماً في عاقبة امركم وهي دولتكم وايام ظهوركم او في زمان سلامتكم من الأعادي .

(ويمكن في ايامكم) اي يجعل له التمكين والاستيلاء .

(وتقر عينه غداً برؤ يتكم) وفيه اشارة الى نهاية قربه كما قال تعالى ﴿ انهم يرونه بعيداً ﴾ ﴿ ونراه قريباً ﴾[1] .

---

(١): سورة المعارج آية ٦ ـ ٧ .

بأبي اَنتم وَأمي وَنَفسي وَاَهلي وَمالي مَن اَرادَ الله بَدَءَ بكم وَمَن وَحدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَه تَوَجَّهَ بِكُم اليه مَوالي لا اُحصي ثَنائَكُم ﴾

(بابي انتم) اي مفديون او افديكم بابي .

(وامي ونفسي واهلي ومالي من اراد الله بدأ بكم) اي من لم يبدأ بكم فلم يرد الله بل اراد الشيطان اذلا يمكن الوصول الى معارفه تعالى ومرضاته الا بأتباعكم في العقائد والاقوال والأعمال .

(ومن وحده قبل عنكم) اي من لم يقبل عنكم فليس بموحدٍ بل هو مشرك وان اظهر التوحيد او كل من يقول بتوحيد الله يقبل قولكم فان البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب امامتكم وخلافتكم او ان حقيقة التوحيد انما عرفت منكم فمن لم يقبل العلوم منكم لم يعرف التوحيد .

(ومن قصده توجه بكم اليه) اذ انتم وجه الله الذي به يتوجه به وباب الله الذي منه يؤتى .

(موالي) منادى جمع مولى .

(لا احصي ثنائكم) كما انه لا يمكن احصاء الثناء على الله كما قال (سبحانك لا احصي ثنائي عليك انت كما اثنيت على نفسك) اذ هم مظاهر صفات الله واسمائه ولا يمكن لغيرهم معرفة كمالاتهم كما (روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وَلا أبلُغُ من المدحِ كُنهَكُم وَمِنَ الوَصفِ قَدرَكُم وَانتُم نُورُ الاخيارِ

قال) يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وكذا الكلام في قوله .

(ولا ابلغ من المدح كنهكم ولا من الوصف قدركم) في حديث الرضا عليه السلام في وصف الإمام الإمام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلبٍ من له ولا اكتساب بل ختصاص من المفضل الوهاب فمن الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسأت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله اوينعت بكنهه أو يفهم شيء من امره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه بلا كيف، وانّ وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين الحديث .

(وانتم نور الأخيار) اي كيف احصي ثنائكم وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم والحال .

(انكم نور الأخيار) اي معلموهم وهادوهم مع انه لا يمكن معرفة الأخيار من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين او انتم كالشمس من بينهم فكما ان البصر عاجز عن رؤ ية الشمس

وَهُداةُ الأبرارِ وَحُجَجُ الجَبارِ بِكُم فَتَحَ اللهُ وَبِكُم يختم وَبِكُم يُنزِّلُ الغَيثَ وَبِكُم يُمسِكُ السَّماءَ ان تَقَع عَلىَ الأرضِ

كذلك البصيرة عاجزة عن ادراك مراتب شمس كمالكم وصفاتكم .

(وهداة) الشيعة .

(الأبرار وحجج الملك الجبار بكم فتح الله) الوجود او الخلافة او جميع الخيرات والافاضات او بكم خلق الله اذ لولاكم لما خلقت سماء (مبنية ولا ارض مدحيه ولا شمس مضيئه ولا قمر منير ولا ريح تسير) ولا غير ذلك والباء تحتمل السببية والصلة .

(وبكم ينزل الغيث) كما ورد في الأخبار او بدعائهم .

(وبكم يختم) اي دولتكم آخر الدول او الدولة في الآخرة أيضاً لكم .

(وبكم يمسك السماء ان تقع على الأرض) مع حصول أسباب ذلك من أقوال الخلق وأفعالهم الموجبة لذلك من اداء الولد والصاحبه لله تعالى واتخاذ الالهة الباطلة كما قال تعالى **﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً[1] ﴾ ﴿ ان دعوا للرحمن ولداً[2] ﴾** .

(١ ـ ٢): سورة مريم آية ٩٠ ـ ٩١ .

الا باذنِهِ وبكُم يَنفِسُ الهَمَّ وَيَكشِفُ الغَمْ وَيَرفعُ الضرَّ

وقوله (الا باذنه) يعني عند قيام الساعة او في كل وقت يريده تعالى ويأذن فيه

(وبكم ينفس الهم ويكشف الغم ويرفع الضر) وفي بعض النسخ وبكم يكشف الضر روى الصدوق في الاكمال باسناده عن الرضا عليه السلام قال نحن حجج الله في ارضه وخلفائه في عباده وامنائه على سره ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته بنا يمسك السموات والأرض ان تزولا وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحم لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر او خافٍ ولو خلت يوم بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله وعن الصادق عليه السلام قال ان الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء فاذا ذهبت نجوم السماء جاء اهل السماء (ما كانوا يوعدون) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل اهل بيتي اماناً لامتي فاذا ذهب اهل بيتي جاء امتي (ما كانوا يوعدون) وعن السجاد عليه السلام قال نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان اهل الأرض كما أن النجوم امان لأهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الأرض الا باذنه وبنا يمسك الأرض ان تمور بأهلها وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمه وتخرج بركات الأرض الحديث

وَعندَكُم ما نَزَلَت بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطتْ بِهِ مَلآئكَتُهُ وَالى جَدِكم بُعِثَ الروُحُ الأمينُ اتاكُم الله مالم يؤتِ اَحَداً مِنَ العاللَمينَ ﴾

(وعندكم ما نزلت به رسله) من الصحف الالهية والكتب السماوية والعلوم الربانية والاسرار الحقانية

(وهبطت به ملائكته) تفسير لما قبلها كما تقدم في احوالهم

(والى جدكم بعث الروح الأمين) جبرائيل وان كانت الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام فقل (والى اخيك بعث الروح الامين

(اتاكم الله) من العلوم الربانية والمعارف الحقانية والاسرار الالهية والفضائل النفسانية والاخلاق الملكوتيه

(ما لم يؤت أحداً من العالمين) عدا جدكم سيد المرسلين ان لم يكن داخلاً في الخطاب فيهم (عن) يعقوب بن شعيب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ **اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**[1] ﴾ قال هم الأئمة وعن الزيات قال قلت للرضا عليه السلام ادع لي ولأهل بيتي فقال اولست أفعل والله ان

---

(١): سورة التوبة آية ١٠٥

. . . .

أعمالكم لتعرض علي كل يوم وليله قال فاستعظمت ذلك فقال لي اما تقرأ كتاب الله عز وجل ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ هو والله علي بن ابي طالب عليه السلام وفي قرائتهم انها والمأمونون وعنهم ان عندنا صحف ابراهيم وألواح موسى والزبور الذي أنزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند اهل البيت ونحن هم وعن الباقر عليه السلام قال ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن الصادق عليه السلام قال ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفاً واعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً وان الله تبارك وتعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وان اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرفاً واحداً وعن الباقر عليه السلام قال لو كان

. . . .

لألسنتكم اوكيه لحدثت كل امرء بما له وعليه وعن ابن جبل عن الصادق عليه السلام قال كنا ببابه فخرج علينا اقوام شبه الزط عليهم ازر واكسية فسألنا أبا عبد الله عليه السلام فقال هؤلاء اخوانكم من الجن وفي رواية اخرى يأتوننا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم وعن خيثمه الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الانبياء ونحن امناء الله عز وجل ونحن حجة الله ونحن أركان الايمان ونحن دعائم الاسلام ونحن رحمة الله على خلقه ونحن من بنا يفتح وبنا يختم ونحن ائمة الهدى ونحن مصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الاخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا لحق ومن تأخر عنا غرق ونحن قادة الغر المحجلين ونحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم الى الله ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرسالة ونحن الذين الينا تختلف الملائكة ونحن السراج لمن إستضاء بنا ونحن السبيل لمن إهتدى بنا ونحن الهداة إلى الجنة ونحن عرى الاسلام ونحن السنام الأعظم ونحن الذين أنزل الله عز وجل بنا الرحمه وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن

طَأطَأ كُلُّ شَريفٍ لشَرَفِكُم وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكبرٍ لِطاعَتِكُم وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لفَضلِكُم وَذَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم

عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا واخذ بأمرنا فهو منا والينا .

(طأطأ) أي خضع وخفض (كل شريف لشرفكم) أي لأجله اذ لم يصل اليه يقال طأطأ رأسه أي خفضه .

(وبخع) بالباء الموحدة والخاء المعجمة اي خضع .

(كل متكبر لطاعتكم) أي فيها او لأجلها او لأجل اطاعتكم الله تعالى يقال بخع بالحق بخوعا اقر به وخضع به كبخع بالكسر بخاعة وفي بعض النسخ بالنون يقال نخع لي بحقي كمنع اي أقر .

(وخضع كل جبارٍ) أي متجبر (لفضلكم) اي لأجله .

(وذل كل شيء لكم) بقدرة الله تعالى وخضوع الخلفاء الجبابرة لهم وتذلل الاسود والحيوانات بين يديهم في الآثار مشهورة وفي كتب الأخبار مسطورة وقد ذكرنا جملة منها في كتابنا جلاء العيون في بيان أحوالهم عليهم السلام (ومن) ذلك ما روى ان الرشيد لما أراد قتل موسى الكاظم عليه السلام أرسل الى عماله في الأطراف فقال التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله استعين بهم في مهم لي فارسلوا اليه قوماً يقال لهم العبدة فلما قدموا عليه وكانوا خمسين رجلاً أنزلهم في بيت من داره قريب من المطبخ ثم حمل اليهم المال

وَاَشرَقَت الأرضُ بنُورِكُم وَفازَ الفائزُونَ بِوِلايَتِكُم بكم يُسلَكُ الى الرِضوان

والثياب والجواهر والأشربة والخدم ثم استدعاهم وقال من ربكم فقالوا ما نعرف رباً وما سمعنا بهذه الكلمه فخلع عليهم ثم قال للترجمان قل لهم ان لي عدواً في هذه الحجرة فادخلوا اليه وقطعوه فدخلوا باسلحتهم على الكاظم عليه السلام والرشيد ينظر ماذا يفعلون فلما رأوه رموا اسلحتهم وخروا له سجداً فجعل موسى عليه السلام يمر يده على رؤوسهم وهم منكسون وهو يخاطبهم بألسنتهم فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان اخرجهم فأخرجهم يمشون القهقرى إجلالاً لموسى عليه السلام ثم ركبوا خيولهم واخذوا الأموال ومضوا .

(واشرقت الأرض بنوركم) اي بنور وجودكم فانه لولاكم لما اوجدت هي وغيرها من الموجودات او اشرقت قلوب اهل الأرض بنور هدايتكم وأفرد النور لأنهم نور واحد كما تقدم او يكون اشارة الى قوله تعالى ﴿ **واشرقت الأرض بنور ربها**[1] ﴾ فانهم نور الله تعالى كما سبق .

(وفاز الفائزون بولايتكم) اي لسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم ومتابعتكم (بكم) دون غيركم (يسلك) الى الطريق

(١): سورة الزمر آية ٦٩

وَعَلى مَن جَحَدَ وِلايَتَكُم غَضَبُ الرَّحمن بأَبي انتم وأُمي وَنَفسي وَاَهلي وَمالي ذكركُم في الذاكرينَ وَاَسماؤكُم في الأَسماءِ وَاَجسادُكُم في الأَجسادِ وَاَرواحُكُم في الأَرواح وَاَنفُسُكُم في النُفُوس وآثاركم في الآثار وقُبُورُكُم في القُبُورِ

(الرضوان) اي رضاء الله تعالى الذي هو اعظم الدرجات كما قال تعالى : ﴿ **ورضوان من الله اكبر** ﴾[1] .

(وعلى من جحد ولايتكم) وانكر امامتكم وخلافتكم ووجوب طاعتكم (غضب الرحمن) الذي هو اعظم انواع العذاب .

(بابي انتم) اي مفديون أو افديكم .

(بأبي وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسمائكم في الأسماء واجسادكم في الاجساد وأرواحكم في الأرواح وانفسكم في النفوس واثاركم في الآثار وقبوركم في القبور) هذه الفقرات تحتمل معان الأول ان يكون المعنى ان ذكركم وان كان في الظاهر مذكوراً بين الذاكرين بان يذكروكم ويذكروا غيركم وتذكر اسمائكم في اسمائهم بان يقولوا محمداً وعلي وهكذا وكذا البواقي الا انه لا نسبة بين ذكركم وذكر غيركم ولا بين اسمائكم واسماء غيركم وكذا البواقي بقرينة قوله بعد ذلك .

(١): سورة التوبة آية ٧٢ .

فَما احلى آسمائِكم وَاَكرَمَ انفُسَكُم وَاعظَمَ شَانكُم وَاَجَــلَّ خَـطَرَكُم وَأوفى عَهــدَكُم وَاَصدَقَ وعدكم

(فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شأنكم) اي رتبتكم وأمركم .

(واجل خطركم) اي قدركم وعظمتكم .

(وأوفى عهدكم واصدق وعدكم) ويمكن تطبيق هذه الفقرات على الفقرات الاولى بأدنى تكلف مع انه لا حاجه إلى ذلك إذ مجموع هذه الفقرات في مقابلة مجموع تلك وبالجملة فحاصل المعنى ان ما يذكر ويسمى ويتكلم به فهو غير خارج عن خالق ومخلوق واسمائكم وانفسكم وارواحكم واجسادكم وسائر افعالكم واحوالكم واطواركم واخلاقكم وان كانت من جملة المخلوقات وداخلة في جملتها الا ان لها كمال الامتياز والسمو والعلو والرفعة والقدر والمنزلة بحيث لا نسبة بينها وبين غيرها وكونها من جملة غيرها لا تقتضي مساواتها لها كما قال من قال :

فان تفق الأنام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وهذا المعنى احسن المعاني واوضحها (الثاني) ان يكون المعنى إذا ذكر الذاكرون الله بمدح او ثناء فأنتم داخلون فيهم لأنكم سادات الذاكرين وكذا إذا ذكرت الأسماء الشريفه والأوصاف المنيفه والأرواح الطيبه ولأجساد الطاهره والأنفس

. . . .

السليمه والعقول المنيفه والأرواح الطيبه والاجساد الطاهرة والانفس السليمه والعقول المستقيمه ونحو ذلك فأسمائكم وارواحكم واجسادكم ونفوسكم داخلة في ذلك لأنكم سادة السادات وقادة الهداة (الثالث) ان يكون المعنى انه ينبغي ان يكون ذكركم مذكوراً في السنة الذاكرين وكذا اسمائكم والباقي بمعنى ان من اراد ان يذكر احداً بمدح فينبغي ان لا يذكر غيركم ومن اراد الثناء على الاسماء والأرواح والأجساد والنفوس فليس له ان يتجاوزكم إلى غيركم كما قال من قال :

اليكم وإلا لا تشد الركائب
ومنكم وإلا لا تصح المواهب
وفيكم وإلا فالحديث مزخرف
وعنكم وإلا فالمحدث كاذب

وهذا المعنى لا يخلو من لطف إلا أنه بعيد من اللفظ

(الرابع) ان يكون المعني ان ذكركم واسمائكم وارواحكم وسائر ما ذكر بمنزلة المظروف وجميع ذلك من غيركم بمنزلة الظرف فشرافة هذه الأشياء منكم كشرافة المظروف على الظرف وامتيازه ولا يخلو من بعد (الخامس) ان يقرأ واسمائكم وارواح الخ مجروراً .معطوفاً على ضمير

كَلامُكُم نُورٌ وَامرَكُم رُشدٌ وَوَصِيتكُم التَّقوى

الخطاب المجرور في ذكركم اي يذكركم الله تعالى في جنب الذاكرين فيكون من اضافة المصدر الى المفعول فاذا ذكر الناس الذاكرين ذكركم الله تعالى في جنبهم وذكر اسمائكم ومدحها وكذا ارواحكم واجسادكم في جنب ذكرهم لها كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ **ولذكر الله اكبر**[1] ﴾ اي ذكر الله عبده اكبر من ذكر العبد ربه وهو العبد والله العالم بحقائق كلام اوليائه واصفيائه واحبائه وهم عليهم السلام .

(كلامكم نور) اي علم وهداية من الله اوله امتياز عن غيره كامتياز النور من الظلمة فان كلامكم تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وما ترى في كثير من الروايات من عدم سلاسة الألفاظ وجزالة المعاني والتكرار ونحو ذلك فاما لأنه نقل بالمعنى او لأنهم يكلمون الناس على قدر عقولهم وأفهامهم .

(وامركم رشد) اي هداية الى الصواب .

(ووصيتكم التقوى) كما لا يخفى على من لاحظ الأخبار الوارده في وصيتهم حين وفاتهم فلم يزل كل منهم يقول لأهل بيته اوصيكم بتقوى الله .

---

(١) : سورة العنكبوت آية ٤٥

وَفعلكُم الخَيرُ وَعادَتكُم الاحسانُ وَسَجيَّتُكُم الكَرَمُ وَشَانُكُمُ الحَقُّ والصِدقُ والرِفقُ وَقَولُكُم حُكمٌ وَحَتمٌ وَرَايُكُم عِلمٌ وَحِلمٌ وَحَزمٌ

(وفعلكم الخير) اي منحصر فيه فلا يصدر منهم شر ابداً .

(وعادتكم الاحسان) الى البر والفاجر والصديق والعدو .

(وسجيتكم) اي طبيعتكم (الكرم) فانهم اكرم الخلق طراً حتى صار الكرم لهم طبيعة وسجية .

(وشأنكم الحق) في المعارف والأحوال .

(والصدق) في الأقوال (والرفق) في المعاشرات والافعال.

(وقولكم حكم) اي حكمة لأنكم أهل الحكمة ومنكم صدرت .

(وحتم) يجب اتباعه .

(ورأيكم علم) لا بظني وتجسس بل رأيكم علم الهي وأهل الرأي هم المعولون على الظنون والقياسات والاستحسانات والتخمين والمصالح المرسلة كالحنفية ونحوهم .

(وحلم) لاسفه او صادر عن عقل سليم يقال ذووا الأحلام اي ذوو العقول اي رأيكم رأي اولي العلم والحلم .

(وحزم) اي مضبوط متقن متيقن .

إن ذُكِرَ الخَيرُ كنتُم اَوَلَهُ واَصلَهُ وَفرعَهُ وَمعدَنَهُ وَمأواهُ وَمَنتهاهُ بِأَبي اَنتُم وأُمي ونفسي كَيفَ اَصِفُ حُسنَ ثَنائكُم وَأُحصي جَميل بلائكُم وَبكُم اَخرجَنا الله مِنَ الذُّلِّ

(ان ذكر الخير كنتم اوله) لأن ابتداءه بكم ومنكم .

(وانتم اصله) وأصل الوجود الذي هو مبدأ الخيرات ولولاكم لما خلقت الموجودات (وفرعه) حيث ان وجودكم نشأ من خير الله تعالى وفضله على عباده ورأفته بخلقه فأنتم فرع ذلك الخير وان كمالاتكم العليه وأفعالكم المرضيه فرع وجودكم الذي هو الأصل فانتم الأصل والفرع .

(ومأواه) أي لا يوجد الا عندكم ولا يصدر الا منكم .

(ومنتهاه) لأن كل خير يرجع بالآخرة اليكم لأنكم سببه او ان الخيرات الكاملة النازلة من الله تعالى تنتهي اليكم وتنزل عليكم .

بأبي أنتم وامي ونفسي كيف أصف حسن ثنائكم) اي كيف أقدر على وصف حسن وصفكم بأن يكون اضافة الحسن الى الثناء من اضافة الصفه الى الموصوف اي كيف أصف ثنائكم الحسن او المعنى كيف اصف حسن ثنائكم على الله وتمجيدكم له .

(واحصي جميل بلائكم) اي نعمتكم التي انعم الله بها علينا والحال (ان بكم) اي بسببكم وبسبب وجودكم وامامتكم وخلافتكم (أخرجنا الله من الذل) اي ذل الكفر

وَفَرَّجَ عَنَّا غَمرَاتِ الكُرُوبِ وَانقَذنا من شفا جُرفِ الهَلَكات وَمِنَ النَّارِ بأبي انتُم وأُمي ونفسي بُموالاتِكُم عَلَّمَنا الله مَعالمَ ديننا وَاَصلَحَ ما كانَ فَسَدَ مِن دُنيانا

والجهل إلى عز الاسلام والايمان والعلم او من ذل العذاب الدنيوي والاخروي .

(وفرج عنا غمرات) اي شدائد (الكروب) ومزدحماته من الكفر والظلم والجهل ونحوها .

(وأنقذنا) اي خلصنا ونجانا .

(من شفا جرف الهلكات) وشفا كنوى بالشين المعجمه والقصر الطرف والجانب والجرف بضم الجيم او مع الراء الموضع الذي تجرفته السيول اي أكلت ما تحته والهلكات المهالك واريد بها هنا الكفر والضلال والفسق والمعنى أنقذنا بكم حين كنا مشرفين على المهالك الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من تبعاتها .

(ومن النار بأبي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا) بأخباركم وآثاركم وأقوالكم وأفعالكم وأحوالكم وكل ما لم يخرج من بيتكم ومن عندكم فهو باطل عاطل .

(واصلح ما كان فسد من دنيانا) فان معرفة امور الدين التي تتعلق بالمعاملات والمعاشرات بها ينتظم امور الدنيا وبها يصلح نظام الخلق وامور المعاش فضلاً عن المعاد .

وَبِمُوالاتِكُم تَمَتَ الكلمَةُ وَعَظُمَتِ النعمَةُ وائتَلَفَتِ الفُرقَةُ وَبِمُوالاتِكُم تُقبَلُ الطاعَةُ المُفتَرِضَةُ

(وبموالاتكم تمت الكلمه) اي كلمة التوحيد كما روى عن الرضا عليه السلام من قال (لا اله الا الله دخل الجنة بشرطها وشروطها وأنا من شروطها) او كلمه الايمان اشارة الى قوله تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾.

(وعظمت النعمة علينا) اشارة الى قوله تعالى حين نصب النبي وصيه إمتثالاً لقوله تعالى ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾[1] ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[2] .

(وائتلفت الفرقه) الحاصلة بالآراء الفاسدة والمذاهب الكاسدة فحصل الأئتلاف والاتفاق بوجوب الرجوع اليهم والأخذ عنهم والرد اليهم ومتابعتهم في اقوالهم وافعالهم .

(وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضه) على بناء المفعول يقال افترضه الله اي اوجبه فان طاعتهم من اصول الدين ولا يقبل الفرع بدون الأصل وقد تقدمت الأخبار الداله على ان الأعمال لا تقبل بدون ولايتهم ومنها قول الباقر عليه

---

(١): سورة المائدة آية ٦٧

(٢): سورة المائدة آية ٣

وَلَكُم المَوَدَّةُ الواجِبَةُ والدَّرَجاتُ الرَّفيعَةُ وَالمَقامُ المحمُودُ

السلام كل من دان لله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله عز وجل فسعيه غير مقبول وهوضال متحير والله شانىء لعمله الحديث .

(ولكم المودة الواجبه) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ **قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً**[1] ﴾ فعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى**[2] ﴾ قال هم الائمة وورد في (الآية الثانية) انها نزلت فيهم .

(والدرجات الرفيعة) في الآخرة .

(والمقام المحمود) اشارة الى قوله تعالى ﴿ **عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾[3] وهو مقام الشفاعة الكبرى كما روي عن الصادق عليه السلام ان النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم يخر ساجداً في القيامة فيمكث ما شاء الله فيقول الله عزوجل ارفع رأسك واشفع تشفع واسئل تعط وذلك قوله ﴿ **عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ .

---

(١) : سورة مريم آية ٩٦

(٢) : سورة الشورى آية ٢٣

(٣) : سورة الاسراء آية ٧٩

وَالمقامُ المعلُومُ عِندَ الله عَـزَّ وَجَل وَالجـاهُ العَظيمُ وَالشأنُ الكريم والشَفاعَةُ المقبُولَةُ

(والمقام المعلوم) وفي بعض النسخ والمكان المعلوم اي المعلوم في القرب والكمال اشارة الى قوله تعالى ﴿ **وما منا الا له مقام معلوم** ﴾[١] .

(والجاه العظيم والشأن الكريم والشفاعة المقبولة) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرائيل وهو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرائيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي ابن ابي طالب عليه السلام عند ربه فقال والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد الله العلي الأعلى يقرئكما السلام (وقال) محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني (ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم) اذا كان يوم القيامة يأتيني جبرائيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقه الشقة منه اوسع من الشمس والقمر وانا على كرسي من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فأخذه وادفعه الى علي بن ابي طالب عليه السلام فوثب الثاني وقال يا رسول الله وكيف

---

(٤): سورة الصافات آية ١٦٤

رَبَّنا اَمنَّا بِما اَنزَلتَ واتَّبعنَا الرَّسُولَ فاكتُبنا مَعَ الشاهِدينَ رَبَّنا لا تُزغ قُلُوبَنا بَعدَ اِذْ هَدَيتَنا وَهَبْ لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً اَنَّك انتَ الوَهابُ

يطيق علي حمل اللواء وقد ذكرت انه سبعون شقه الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامه يعطي الله علياً من القوة مثل قوة جبرائيل ومن النور مثل نور آدم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يداني صوت داود لولا ان يكون داود خطيباً لعلي في الجنان لاعطي مثل صوته وان علياً اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل لا يجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبتت له مكانها اخرى وان لعلي وشيعته من الله مكاناً يغبطه به الأولون والآخرون.

(ربنا آمنا بما انزلت) في علي من الولاية اشارة الى قوله تعالى ﴿ **بلغ ما انزل اليك** ﴾[1] او الأعم من ذلك (واتبعنا الرسول) في ما أمرنا به من ذلك وفي بعض النسخ وآل الرسول (فاكتبنا مع الشاهدين) الذين آمنوا بذلك عن شهود وحضور او اكتبنا مع أئمتنا فانهم شهداء الله على خلقه كما تقدم .

(ربنا لا تزغ) اي لا تمل (قلوبنا) الى الباطل (بعد اذ هديتنا) الى الحق (وهب لنا من لدنك رحمة) في الدنيا والآخرة وان

(١): سورة المائدة آية ٦٧

سُبحانَ ربنا ان كانَ وَعدُ رَبنا لَمفعُولاً يا وَلِّي الله اِنَّ بيني وَبينَ الله عَزَّ وَجَلَّ ذُنوباً لا يَأتي عَليها اِلاَّ رِضَاكُم

كنا غير مستوجبين لذلك وغير مستحقين لما هنالك (انك انت الوهاب) بلا استحقاق (وفي حديث الكاظم عليه السلام) مع هشام يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا الخ حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عمائها وردائها .

(سبحان ربنا) اي منزه ربنا تنزيهاً عمالا يليق به فسبحان منصوب على المصدريه لفعل محذوف .

(ان كان) أن مخففه من المثقلة .

(وعد ربنا لمفعولا) اي ما وعده ربنا لنا من اجابة الدعوات وتضعيف المثوبات مفعول واقع (لا يخلف الله وعده) .

(يا ولي الله) المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزيارة او المراد جميع الائمة بشمول الجنس له ويؤيد الاتيان بلفظ الجمع بعد ذلك (ان بيني وبين الله عز وجل ذنوباً لا يأتي عليها إلا رضاكم) اي لا يذهبها ولا يمحوها إلا رضاكم عنا وشفاعتكم لنا يقال اتى عليه الدهر اي اهلكه اي لا يهلكها ولا يمحوها إلا رضاكم .

فَبحَق مَن ائتمنكُم عَلى سِرهِ وَاستَرعاكُم اَمر خَلقِهِ وَقَرَنَ طاعَتَكُمْ بطَاعَتِهِ

(فبحق من ائتمنكم) اي جعلكم امناء (على سره) من العلوم الإلهية والمعارف الربانية والمكاشفات الغيبية والحقائق الحقانية .

(واسترعاكم أمر خلقه) أي جعلكم ائمةً ودعاة لأمور الخلائق من المعارف والأعمال وجعل الخلق رعية لكم .

(وقرن طاعتكم بطاعته) حيث قال ﴿ **اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم**[١] ﴾ وقال تعالى ﴿ **من يطع الرسول فقد اطاع الله**[٢] ﴾ والنكتة في تكرار الفعل في الآية الاولى بالنسبة الى الرسول وعدم تكراره بالنسبة الى اولي الأمر انه لما كان بين الله والرسول كمال المباينة مباينة الخالق والمخلوق فصل بينهما بالفعل ولما كان بين الرسول واولي الامر كمال المناسبة والاتحاد لم يفصل بينهما بالفعل ومن المعلوم ان الله سبحانه لا يأمر المؤمنين وسيما العلماء الفضلاء الصلحاء الأتقياء باطاعة كل ذي امرٍ وحكم لأن فيهم الفساق والظلمه ومن يأمر بمعاصي الله وينهى عن طاعته فيجب ان يكون المراد باولي الأمر الذين امر الله

(١): سورة النساء آية ٥٩

(٢): سورة النساء آية ٨٠

لما استوهَبتُم ذُنوبي وَكُنتُم شُفَعائي فاني لَكُم مُطيعُ مَنْ اَطاعَكُم فَقَد اَطاعَ الله

بطاعتهم الأئمة المعصومين من الزلل المفطومين من الخلل الذين هم مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومثل هذا لا يكون منصوباً إلا من الله العالم بالسرائر المطلع على الضمائر وليس ذلك متحققاً في غيرهم اتفاقاً .

(لما استوهبتم ذنوبي) كلمة لما يحتمل ان تكون مشددة ايجابية بمعنى إلا أي اسألكم واقسم عليكم في جميع الأحوال الا حال استيهاب الذنوب الذي هو وقت حصول المطلوب ويحتمل ان يكون مخففه واللام لتأكيد القسم وما زائدة للتأكيد .

(وكنتم شفعائي) في الدنيا والآخرة .

(فاني لكم مطيع) في الجملة او قائل مقر معتقد بوجوب طاعتكم وإن صدرت مني مخالفتكم .

(من أطاعكم فقد أطاع الله) لان الله تعالى هو الذي أمر بطاعتكم وأوجب علينا متابعتكم فمن أطاعكم فقد أطاعه كما قال تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله[1] ﴾ وكذا الكلام في قوله :

---

(١) : سورة النساء آية ٨٠

وَمَنْ عَصاكُم فَقَد عَصَى الله وَمَن اَحَبكُم فَقد اَحَبَ الله وَمَن اَبغَضَكُم فَقَـد اَبغَضَ الله اللهُمَّ اني لَـو وَجَدتُ شُفَعاءَ اَقرَبَ اليَكَ مِن مُحُمَّدٍ واهل بيتِـهِ الأخيارِ الأئمَّةِ الأبرارِ لَجَعَلتُهُم شُفَعائي

(ومن عصاكم فقد عصى الله ومن أحبكم فقد أحب الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب اليك) وأعظم عندك منزلة وأقرب لديك مرتبة (من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المصطفين الأخيار الائمة الأبرار لجعلتهم شفعائي (اليك ولكني لم أجد أحداً من العالمين أفضل منهم عندك وأقرب منهم لديك لا من ملك مقرب ولا من نبي مرسل فلهذا اقدمهم طلبتي وحوائجي دون غيرهم فروي عنهم أنهم قالوا نزهونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية يعني الحظوظ التي تجوز عليكم فلا يقاس بنا احد من الناس فإنا نحن الأسرار الالهية المودعه في الهياكل البشريه والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الترابيه وقولوا بعد ذاك ما استطعتم فان البحر لا ينزف وعظمة الله لا توصف وعن ابن عباس قال رأيت جابر بن عبد الله متوكئاً على عصى يدور في سكك الأنصار ويقول يا معاشر الأنصار ادبوا أولادكم بحب علي فمن ابى فانظروا في حال امه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي من أحبك فقد أحبني ومن سبك فقد سبني يا

. . . .

علي أنت مني وأنا منك روحك من روحي وطينتك من طينتي وان الله سبحانه خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للامامه فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي وخليفتي أمرك أمري ونهيك نهي اقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البريه انك حجة الله على خلقه وأمينه على وحيه وخليفته على عباده وأنت مولى كل مسلم وامام كل مؤمن وقائد كل تقي وبولايتك صارت امتي مرحومه وبعداوتك صارت الفرقة المخالفه منها ملعونه وأن الخلفاء من بعدي اثنا عشر انت اولهم وآخرهم القائم عجل الله فرجه الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها كأني أنظر اليك وانت واقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وانت آخذ بزمامها فتقول لك جهنم أجزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي فتقول لها قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل امرني ان اقيم علياً اماماً وحاكماً وخليفة وان اتخذه اخاً ووزيراً ووليّاً وهو صالح المؤمنين امره أمري وحكمه حكمي وطاعته طاعتي فعليكم بطاعته واجتناب معصيته فانه صديق هذه الامة وفاروقها ومحدثها وهارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها وباب حطتها وسفينة نجاتها وطالوتها وذو قرنيها ألا وانه محنة الورى والحجة العظمى والعروة الوثقى وإمام اهل الدنيا

فَبحَقِهِم الَّذي اَوجَبتَ لَهُم عَليكَ اَسأَلُكَ اَن تُدخِلَني فِي جملَةِ العارِفينَ بهم وَبحَقهِم وَفي زُمرَةِ

وانه مع الحق والحق معه وانه قسيم الجنة فلا يدخلها عدو له ولا يزحزح عنها ولي له وقسيم النار فلا يدخلها ولي له ولا يزحزح عنها عدو له الا وان ولاية علي ولاية الله وحبه عبادة الله واتباعه فريضة الله وأولياءه أولياء الله واعداءه اعداء الله وحربه حرب الله وسلمه سلم الله وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً ما بال قوم إذا ذكر ابراهيم وآل ابراهيم استبشروا وإذا ذكر آل محمد إشمأزت قلوبهم فوالذي نفس محمد بيده لو جاء احدكم بأعمال سبعين نبياً ولم يأت بولاية اهل بيتي لدخل النار صاغراً وحشر في جهنم خاسراً أيها الناس نحن اصل الإيمان وتمامه ونحن وصية الله في الأولين والآخرين ونحن قسم الله الذي اقسم بنا فقال : ﴿ **والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين** ﴾ ولولانا لم يخلق الله خلقاً ولا جنةً ولا ناراً .

(فبحقهم الذي اوجبت لهم عليك) من عدم رد شفاعتهم ومن استجابة دعائهم بل استجابة دعاء من توسل واستشفع بهم (اسألك ان تدخلني في جملة العارفين) كمال المعرفة الممكنة في حقي (بهم) اي بامامتهم (وبحقهم) من وجوب محبتهم ومتابعتهم واطاعتهم .

(وفي زمرة) اي جماعة .

اَلمرحُومينَ بِشَفاعتِهِمْ إنك اَرحَمُ الرَّاحمينَ صلىَّ الله عَلى مُحُمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرينَ وَسَلَمَ تسليـمًا كثيـراً وَحَسبُـناالله نِعمَ الوَكيلُ ﴾

(المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين) اشارة الى ان ذلك غير واجب لي باستحقاق بل برحمتك وكرمك .

(وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل) ولنقصر الكلام في هذا المقام حامدين لله مصلين على سيد انبياء الله وعترته الطاهرين صفوة الله معترفين بالتقصير والقصور عن اداء أقل ما ينبغي في هذا الشرح من الواجب المقدور فاني كتبت هذه الوريقات مع تبلبل البال وتفاقم الأحوال وقصور الباع في ايام قلائل وقلة التتبع والاطلاع وحقارة البضاعة وكثرة الاضاعه واسأل الله العفو عن زلاتي والمسامحة لخطيئاتي والغفران لذنوبي والستر لعيوبي والحشر مع ائمتي وساداتي وان لا يفرق بيني وبينهم طرفة عين في الدنيا والآخرة بحق محمد وآله الخيرة المصطفين .